واحات النثر

في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
قسم اللغة العربية وآدابها

إعـداد

أ.د. بدريــة محمد المعـتاز

الأستاذ بقسم اللغة العربية سابقاً

والأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

د. سعاد شرف أبو شال

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

العدد	الموضـــــوع	رقـم الصفحـة
١	**مقدمة**	
٢	**الفصل الأول: (السيرة الذاتية للكاتبات)**.....	
٣	**الفصل الثاني: واحات نثرية**..... ١- واحة المقالات..... ٢- واحة القصص..... ٣- واحات متنوعة	
٤	**المصادر والمراجع**	

مُقَدِّمَة

للنثر صوت شجي تتناغم فيه الحروف مع المشاعر لتؤلف نوتات أدبية تعبر عن الوجدان، وقد استطاعت الأديبة الجامعية في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن أن تسخر قلمها لخدمة وطنها وقضاياه المتنوعة، فتنوع عطاؤها الأدبي واتخذت من النثر واحات متعددة، فحيناً اتخذت واحة المقالات، وحيناً آخر اتخذت واحة القصص، وغيرها، وفي هذا الكتاب نسعى إلى أن نمنح الفكر جولة في رياض الأدب وواحاته الخصبة مع قلم الأديبة في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب في جامعة الأميرة نورة. لعلَّ محاولتنا المتواضعة ترسم المعالم الفكرية الأدبية للكاتبات.

والله نسأله التوفيق والسداد.

أ.د. بدرية محمد المعتاز

د. سعاد شرف أبو شال

الفصل الأول

السيرة الذاتية للناثرات

(مرتبة حسب الحروف الهجائية)

السيرة الذاتية

١ أ.د. بدرية محمد عبدالله المعتاز

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

كلية : اللغة العربية وآدابها

التخصص : الأدب والنقد

التخصص الدقيق : أدب قديم ونقد

التدرج الوظيفي :

معيدة : ١٤٠٣/١٢/١٩هـ

محاضرة : ١٤٠٩/١٢/٢هـ

أستاذ مساعد : ١٤١٨/١١/٢٤هـ

أستاذ مشارك : ١٤٢٩/٨/٢٦هـ

أستاذ : عام ١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ

عنوان رسالة الماجستير : الرسائل الإخوانية في العصر العباسي الأول دراسة موضوعية وفنية .

عنوان رسالة الدكتوراه : الإخوانية في العصر العباسي الثاني .

المناصب الإدارية :

١) وكلية قسم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية لمدة سنة الكلية المتوسطة سابقاً المعروفة حالياً بإعداد المعلمات .

٢) رئيسة المقابلات الشخصية في كلية إعداد المعلمات لمدة سنتان .

٣) رئيسة المقابلات في كلية الآداب لمدة ٣ سنوات .

٤) رئيسة لجان رصيد الامتحانات لقسم اللغة العربية وآدابها المستوى الأول، والثاني والثالث (انتظام – انتساب) .

٥) وكيل مساعد لوكيلة الجودة إيمان الخيال لمدة ست سنوات.

٦) مستشار الجودة على مستوى جامعة نورة لمدة ست سنوات .

٧) مساعد وكيلة الدراسات العليا والبحث العلمي د. منيرة الفريجي لمدة سنة.

٨) وكيلة النشاط اللامنهجي لمدة سنة على مستوى كلية الآداب .

٩) وكيلة معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقات بها سابقاً.

١٠) وكيلة رئيسة الجمعية العلمية للغة العربية لمدة أربع سنوات.

١١) مندوبة وكالة الرئاسة العامة لمجلة وكالة الكليات لمدة ثلاث سنوات.

١٢) رئيسة سير الامتحانات لمدة عام في الكلية المتوسطة.

١٣) عضو لجنة التحكيم في المسابقات الأدبية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

١٤) عضو إداري في الجمعية العلمية للغة العربية.

١٥) عضو عامل في لجان المراقبة .

١٦) عضو فعال في الانشطة اللامنهجية وحازت على الدروع الذهبية في كل من النشاط الثقافي والفني والاجتماعي .

١٧) عضو فعال في المئوية حازت على ميدالية تقديرية (ذهبية) .

١٨) رئيسة لقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب لمدة سنتان .

١٩) رئيسة الأنشطة اللامنهجية في قسم اللغة العربية وآدابها لمدة ثلاث سنوات.

٢٠) عضو في لجنة الاستقطاب العلمي .

٢١) وكيلة شؤون طالبات كلية الآداب .

٢٢) رئيسة الجمعية العلمية للغة العربية على مستوى المملكة لمدة ٣ سنوات.

٢٣) مدربة معتمدة.

المناقشات العلمية :

- ناقشت عدداً من رسائل الماجستير والدكتوراه.

خدمة المجتمع :

- شاركت في أسبوع المرور الأول بالرياض بإلقاء محاضرة وقصيدة في مركز الأمير سلمان بن عبد العزيز وجمعية النهضة الخيرية .
- القاء محاضرات في مسجد الفرقان بحي الربوة عن الحسد والعين، الصبر .
- ألفت كتب لذوي الإحتياجات الخاصة وتم توزيعها (وقف خالص لكل من عمل وانتسب إلى جامعة أميرة نورة بنت عبد الرحمن الأحياء والأموات).

وهي قوافل – التوحد – تعليم القراءة والكتابة لذوي صعوبات التعلم.

- المشاركة في أعمال وأنشطة معهد تعليم اللغة العربية .
- المؤتمرات والندوات والمحاضرات .

حضرت العديد من المؤتمرات والندوات والمحاضرات لا يتسع المجال لذكرها.

السيرة العلمية
والعملية

٢ د. زكية بنت محمد بن مبارك السليس العتيبي

- دكتوراه في البلاغة والنقد الأدبي.
- رئيسة تحرير صحيفة جامعة الأميرة نورة الرسمية (نبع الجامعة).
- عضو هيئة تدريس في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
- مراجعة داخلية وخارجية للجودة.
- عضو الجودة في قسم اللغة العربية في صياغة توصيف المقررات.
- سفيرة من سفيرات التميز في التعليم في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
- كاتبة زاوية أسبوعية في صحيفة (وكف).
- مديرة العلاقات العامة في كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة – سابقاً.
- مدونة سعودية منذ ما يقارب ١٢ عاماً.
- أملك عدة مشاركات أدبية وثقافية في العديد من الصحف السعودية-(الرياض – الجزيرة- مجلية اليمامة- المجلة العربية – الجزيرة الثقافية).

المنشـورات :

النشر العلمي :

- كتاب (من بلاغة القرآن في سورة التوبة) طباعة نادي حائل ١٤٣٤هـ.

- كتاب (أحوال الكلمة في الجملة من خلال السياق القرآني) دار الطليعة. عمان. ١٤٣٥هـ.

النشر الإبداعي :

- (أنثى الغمام) نصوص قصصية قصيرة جداً. دار المفردات . ٢٠١٣م.
- (رسائل متعثرة) مجموعة قصصية. دار غراب. مصر . ٢٠١٥م.
- (قصائد لم تكتمل). ديوان شعر إلكتروني يحوي مجموعة من قصائد الومضة (فصيح وعامي) نشر الكتروني خاص ٢٠١٣م.

المؤهلات العلمية :

- بكالوريوس التربية والآداب في اللغة العربية .
- الماجستير في الفلسفة والآداب فرع اللغة العربية (تخصص بلاغة ونقد).
- الدكتوراه في الفلسفة والآداب فرع اللغة العربية تخصص بلاغة ونقد.

الخبرات :

- عضو تحرير مجلة مداد العربية التابعة لكلية التربية الأقسام الأدبية للبنات (سابقاً).
- عضو اللجنة المؤسسة لبرنامج إعداد الخريجات لسوق العمل في جامعة الأميرة نورة – عام ١٤٢٩هـ.
- عضو الجمعية العمومية للغة العربية سابقاً .

- مشرفة على برنامج إعداد الخريجات لسوق العمل الفترة بين ١٤٢٩هـ-١٤٣١هـ- .
- مؤسسة النادي الثقافي في الندوة العالمية للشباب الإسلامي الفرع النسائي عام ١٤٢٨هـ .
- رئاسة الأنشطة الطلابية .
- إدارة العديد من الأمسيات والأصبوحات والمؤتمرات والملتقيات العلمية.
- شاركت في عدة ملتقيات ومؤتمرات بأوراق عمل وبحوث .
- عضو محكم للعديد من المسابقات (أدبية –إنشادية– إلقاء).
- عضو لجنة تحكيم الكتب النادي الأدبي بالرياض .
- عضو اللجنة العلمية والتحضيرية لملتقى لسانيات الحاسوب .
- عضو اللجنة الإعلامية لملتقى المرأة والنص .
- رئيسة اللجنة الإعلامية لملتقى تحولات العصر الرقمي وآثارها على اللغة العربية.
- رئيسة اللجنة الإعلامية لملتقى اللغة والطفل – كرسي بحث صحيفة الجزيرة.
- عضو اللجنة الاستشارية لوضع خطة الأنشطة في عمادة شؤون الطالبات ١٤٣٢- ١٤٣٣هـ.
- مداخل رئيس في الحلقة النقاشية (المواقع الالكترونية وخدمتها للغة العربية) المنعقدة في مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية.
- مساهمة في أعمال اللجنة التنسيقية في ملتقى (دور دول مجلس التعاون في خدمة اللغة العربية) الذي أقامه مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية.

- عضو اللجنة الاستشارية في معهد لولوة الرميح لإعداد معلمات القرآن الكريم.
- إعطاء سلسلة الدروس لطالبات العلم الشرعي في بلاغة القرآن الكريم في معهد لولوة الرميح لإعداد معلمات القرآن الكريم .
- مدربة للجودة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
- مدربة لدور الإيواء في منطقة الرياض (١٤٣٣ – ١٤٣٤هـ).
- مدربة لمهارات التدريس (فئة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات).
- مدربة لمهارات اللغة العربية (فئة الطالبات – الإداريات- الأعضاء).
- مدربة في البرامج الصيفية في منطقة الرياض .
- مساهمة في الأنشطة الثقافية التطوعية في المجتمع .

حاصلة على عدة جوائز :

- جائزة المركز الأول في نظم الشعر الفصيح على مستوى كلية التربية الأقسام الأدبية للطالبات عام ١٤١٤هـ.
- جائزة المركز الثاني في كتابة القصة العربية على مستوى كلية التربية للطالبات عام ١٤١٤هـ.
- جائزة المركز الأول في النشاط الثقافي لقسم اللغة العربية على مستوى كلية التربية ثلاثة أعوام متتالية من ١٤١٩ – ١٤٢٢هـ.
- جائزة المركز الأول في النشاط الاجتماعي لقسم اللغة العربية على مستوى كلية التربية لمدة عامين متتالين ١٤٢٤-١٤٢٦هـ.

الشهادات والدورات وورش العمل :

- حاصلة على عدة دورات في الحوار الفعال ، والحوار التعليمي، وفي طور الحصول على شهادة ممارس في الحوار التعليمي .
- Lahrd of human حاصلة على شهادة (إعداد مدرب معتمد) من – .Research@amp.Development-uk
- دورة (تدريب المدربين) – مركز صناعة العبقرية للتدريب مصدقة من المعهد المهني والتقني .
- دورة (إعداد مدرب معتمد) – كرسي بحث صحيفة الجزيرة.
- دورة (إعداد مدربة محترفة) – معهد حاسب لتدريب الكفاءات الفنية.
- عدة دورات في التعليم الالكتروني، والحاسب، وتطوير الذات، واللغة الإنجليزية، والجودة، وبناء الاختبارات أهمها :
- الرخصة الدولية لقيادة الحاسب الآلي الإصدار ٤.٠ - .
- تصميم التعليم من المركز الوطني للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد-
- نظام إدارة التعليم الالكتروني جسور .
- أنشطة عملية في التعليم الالكتروني - .
- التعليم بنظام البلاك بورد .
- التقنيات الحديثة في التعليم –
- معالجة بيانات وإدخال نصوص - .

- Al Khaleej Training and Educati: New Horizons
- جودة بناء الاختبارات ومقاييس تقييم الطلاب .
- معايير الجودة في التعليم العالي الخاصة بالهيئة الوطنية للتقييم والاعتماد الأكاديمي .
- دورة مكثفة في أهمية الأنشطة اللاصفية.
- لسانيات الحاسوب العربية المتقدمة وتطبيقاتها.
- الاحصاء اللغوي .
- تنمية الابتكار والإبداع في الجامعات السعودية.
- العروض التقديمية عالية التأثير .
- التعليم المتمازج .
- تصميم الحقائب التدريبية.
- تصميم المقرر التعليمي .
- (١٥) دورة أساسية في الجودة والتدقيق، والمراجعة، وإقرار برامج الجامعات للحصول على الاعتماد البرامجي والمؤسسي.

الهوايات :

- شاعرة وقاصة سعودية.
- التدريب .
- التصميم .

الدروع التذكارية الحاصلة عليها :

- شركة الخليج للتدريب .
- موقع لها أون لاين.
- مجلة مداد العربية .
- أكاديمية الفيصل .
- عدة دروع تذكارية من رئاسة النشاط العام في كلية التربية الاقسام الأدبية.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

شهادات الشكر الحاصلة عليها :

- رئيسة قسم اللغة العربية للعطاء المميز من ١٤٢٣ وحتى ١٤٣٥هـ.
- مديرة الجودة للتعاون المتميز ١٤٣٥هـ.
- أكاديمية الفيصل .
- عميدة كلية التربية الاقسام الأدبية للعطاء المميز.
- موقع لها أون لاين لإدارة الأمسية الشعرية الثامنة.
- كرسي بحث صحيفة الجزيرة.
- مشروع تأسيس الجودة في جامعة الاميرة نورة.
- المهارات اللغوية.
- اللغة العربية .
- الإنجليزية.

للتواصل :

البريد الإلكتروني : zmalotibi@pnu.edu.sa

السيرة الذاتية

٣ د/ سعاد بنت شرف بن محمد أبو شال

الجنسية : سعودية.

المهنـــــة: عضو هيئة تدريس بقسم اللغة العربية في كلية الآداب ـ جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد.

المؤهلات العلمية :

- حصلت على الدكتوراه في الأدب العربي عام ١٤٣٠هـ ـ كلية الآداب ـ جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
- حصلت على الماجستير في الأدب العربي بتقدير ممتاز مع التوصية بطبع الرسالة عام ١٤٢٢هـ ـ كلية الآداب ـ وزارة المعارف .
- حصلت على البكالوريوس في اللغة العربية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف عام ١٤١٧هـ ـ كلية الآداب ـ وزارة التربية والتعليم . وكانت الأولى على الكلية.
- حصلت على ماجستير إدارة الأعمال المهني المصغر MINI MBA المنوح من جامعة ميزوري – الولايات المتحدة الأمريكية ، باعتماد الاتحاد العربي لتنمية الموارد البشرية خلال الفترة ١٠-١٩/ يونيو ٢٠١٢م في اسطنبول ـ تركيا .

- حصلت على دبلوم البرمجة اللغوية العصبية باعتماد الاتحاد العالمي لمدربي البرمجة اللغوية العصبية INLPTA في ١٨ مايو /٢٠٠٥م مع مركز دار الرؤى في الرياض.
- حصلت على مساعد ممارس البرمجة اللغوية العصبية باعتماد البورد الأمريكي ABNLP في ٨ ديسمبر/ ٢٠٠٥م مع مركز الراشد في الرياض.

حصلت على دبلوم البرمجة اللغوية العصبية باعتماد البورد الأمريكي ABNLP في ١٨ فبراير/٢٠٠٦م مع مركز الراشد في الرياض

- حصلت على دبلوم التنويم الإيحائي باعتماد البورد الأمريكي ABH في١٠أغسطس/٢٠٠٦م مع مركزي مستقبل الأعمال في الطائف والحياة السعيدة في جدة.
- حصلت على دورة إعداد مدربين بواقع ٥٩ ساعة تدريبية معتمدة من Knowledge Masters International Network(LLC) في نوفمبر ٢٠٠٩م
- حصلت على دورة اللغة الإنجليزية في المستوى الرابع بواقع ٤٧ ساعة تدريبية من مركز بيرلتز بالطائف في ٢٠١٠/٣/١٦م .
- حصلت على دورة تطبيقات الحاسب الآلي بواقع ١٤٠ساعة تدريبية مقدمة من ميكروسوفت في الفترة من ٢٠٠٤/١١/٥ إلى ٢٠٠٥/٥/٥م
- حصلت على برنامج مرشد تربوي لمرحلة المراهقة بواقع ٢٥ ساعة تدريبية باعتماد المركز العالمي لتطوير المجالات النفسية والاجتماعية مع مركز سبل للتدريب في أكتوبر /٢٠١٢م

- حصلت على دورة مهارات المستشار الاجتماعي بواقع ٢٥ ساعة تدريبية باعتماد المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني ، مع مركز المبدأ الأول للتدريب في الفترة ٢٩ـ١٤٣٥/٥/٤هـ

الخـبرات :

- وكيلة الأنشطة الطلابية بعمادة شؤون الطالبات بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن للعام الجامعي ١٤٣٩هـ ـ ١٤٤٠هـ.
- رئيسة النشاط الطلابي بكلية الآداب ـ جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن للعام الجامعي ١٤٣١ـ١٤٣٢هـ .
- منسقة الجودة بقسم اللغة العربية وآدابها للعام الجامعي ١٤٣٠ـ١٤٣١هـ .
- عملت وكيلة لقسم اللغة العربية بكلية الآداب في الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي ١٤٢٩ـ ١٤٣٠ هـ .
- عملت وكيلة للنشاط الطلابي في كلية الآداب للعام الجامعي ١٤٢٧ـ ١٤٢٨هـ .
- رئيسة لجنة التوصيات لملتقى اللسانيات الحاسوبية الذي أقامه كرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة في الفترة ٣ـ٥ /١/ ١٤٣٣هـ
- عضو لجنة التوصيات في ملتقى المرأة والنص الذي أقامه كرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة بالشراكة مع النادي الأدبي .
- إعداد وتقديم دورة " تطوير الذات " على مسرح القاعة الكبرى بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بحضور ما يقارب ٨٠٠ متدربة .

- عضو لجنة الأنشطة الثقافية والاجتماعية والفنية بقسم اللغة العربية لأعوام عديدة في الفترة ١٤١٧هـ ـ ١٤٢٨هـ .
- عضو لجنة الردود على استفسارات الرسائل الجامعية بقسم اللغة العربية في الفترة ١٤٢٦ـ١٤٢٨هـ .
- إعداد وتقديم برنامج الاحتفال بمرور عشرين عاما على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز- رحمه الله ـ مقاليد الحكم .
- تقديم مسابقة (إنجازات ملك) التي أقيمت على مستوى كليات البنات بالرياض.
- إعداد وتقديم العديد من برامج الاحتفال بختام الأنشطة الطلابية وحفلات التخرج والملتقيات الثقافية.
- إعداد وتقديم الاحتفال باليوم الوطني في الذكرى السابعة والسبعين الذي أقامته أسرة النشاط في كلية الآداب .
- إعداد وتقديم كلمة الخريجات في كلية الآداب للعام الجامعي ١٤١٦ـ١٤١٧ هـ
- المشاركة في بعض الأصبوحات الشعرية التي أقامتها أسرة النشاط الثقافي بكلية الآداب.
- المشاركة في الأمسية الشعرية التي أقامتها مكتبة الملك عبد العزيز في عام ١٤١٦هـ .

- المشاركة في الأمسية الشعرية التي أقامتها اللجنة الثقافية بمهرجان الجنادرية للتراث والثقافة والفنون في موسمه الثاني والعشرين .
- المشاركة في الأمسية الشعرية التي أقامها موقع لها أون لاين في دورته الثقافية الثامنة .
- الإشراف على تنفيذ دورة مهارات التفوق الدراسي التي أقامتها أسرة النشاط بكلية الآداب للطالبات.
- إعداد وتنفيذ الطبق الخيري ضمن النشاط الاجتماعي للعام الجامعي ١٤٢٥ـ١٤٢٦هـ .
- تقديم العديد من المسرحيات الأدبية وهي طالبة في الفرقة الأولى.

الجوائز والهدايا التذكارية :

١. حصلت على جائزة المركز الأول في المسابقة الشعرية المقامة على مستوى كليات البنات في العام الجامعي ١٤١٦هـ
٢. حصلت على جائزة المركز الثاني في المسابقة الشعرية التي أقامها قسم اللغة العربية في العام الجامعي ١٤١٥هـ .
٣. حصلت على برقية تهنئة بمناسبة الترقية إلى درجة أستاذ مساعد من مكتب العلاقات العامة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
٤. حصلت على شهادة تقدير ودرع تذكاري مقدمين من مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة للمشاركة في الأمسية الشعرية التي أقامها المهرجان في موسمه الثاني والعشرين .

٥. حصلت على شهادة شكر ودرع تذكاري مقدمين من موقع لها أون لاين للمشاركة في الأمسية الشعرية التي أقامها الموقع في دورته الثقافية الثامنة.

٦. حصلت على شهادة تقدير من لجنة النشاط الديني بكلية الآداب .

٧. حصلت على شهادة شكر وتقدير من كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن لجهودها في رئاسة مكتب النشاط بالكلية للعام الجامعي ١٤٣١-١٤٢٣هـ .

٨. حصلت على شهادة الطالبة المثالية من الإدارة العامة لكليات البنات للعام الجامعي ١٤١٤- ١٤١٥هـ.

الأعمال الأدبية :

- شعر الحماسة عند بني عبس في الجاهلية دراسة موضوعية نقدية(رسالة الماجستير).
- الشعر المكي في العصر الجاهلي دراسة موضوعية فنية (رسالة الدكتوراه)
- الوطن والعروبة عند الشاعرات السعوديات في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن . كتاب مؤلف بالشراكة مع أ.د. بدرية محمد المعتاز .
- واحة النثر للكاتبات بكلية الآداب بجامعة الأميرة نورة . كتاب مؤلف بالشراكة مع أ. د. بدرية محمد المعتاز . (تحت الطبع)
- الربيع بن زياد دراسة في الشعر والشاعر . (بحث منشور)
- ديوان الشعر عينك والإبحار قافيتي صدر عن نادي الأحساء الأدبي.
- كتابة الخواطر والمقالات .

الدورات التدريبية المقدمة :

- أسرا ر احترام الذات .
- أنماط الشخصية .
- مهارات الإلقاء .
- الأهداف الذكية.

الدورات التدريبية الحاصلة عليها :

حصلت على أكثر من ٨٠ دورة تدريبية، منها:

الذكاء القيادي ، حل المشكلات واتخاذ القرارات ، أنماط التفكير ، أراك على القمة ، التعلم الخارق، مهارات الإلقاء ، المربية الرائعة، فن التعامل مع الآخرين ، فن الاتصال والحوار ، لغة الجسد والحركات ، التفكير الإيجابي ، تطبيقات الذكاء العاطفي ، مهارات التربية الابداعية ،أنماط الشخصية، قبعات التفكير الستة ، الحل الابتكاري للمشكلات (تريز) ، إعداد وتدريب المدربين ، فن إدارة الأفكار، إدارة الحياة ، قوة الأهداف ، تحليل العلاقات البشرية .....

العنوان الدائم :

- البريد الإلكتروني suadarabic@jmail.com
- الموقع الإلكتروني الأكاديمي :www.suadabushal.wordpress.com
- عنوان الصفحة على الفيس بوك : د. سعاد أبوشال
- عنوان تويتر : @suadabushal

سيرة ذاتية

٤ سهـــام صالــح العبــودي.

- من مواليد مدينة الرياض – المملكة العربية السعودية.
- حاصلة على درجة الدكتوراه في الأدب، والنقد الحديث من جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
- استاذ مساعد بقسم اللغة العربية، وآدابها- كلية الآداب- جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
- حاصلة على عدد من الدورات في مجالات التطوير، والتقنية.
- مدربة معتمدة.
- شاركت في العديد من الانشطة الثقافية داخل الجامعة، وخارجها.
- مهتمة بالكتابة الإبداعية، والنقد الأدبي، والتدريب.

الإصدارات :

- (خيط ضوء يستدق) مجموعة قصصية ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- (ظل الفراغ) مجموعة قصصية ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- (تأملات العشبة) نصوص نثرية ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- (الهجرة السرية إلى الأشياء) مجموعة قصصية ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

الموقع الشخصي:

www.sahamhome.blogspot.com

البريد الالكتروني:

Sahamhome.gmail.com

سـيرة ذاتيـة

٥ د/ فاطمة محمد محسن القرني

- عضو الجمعية العمومية لمؤسسة اليمامة الصحفية.
- عضو هيئة تحرير سلسلة (رسائل في الحوار) الصادر عن مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني .
- من مواليد محافظة (بلاد بالقرن) بمنطقة " عسير " جنوب المملكة العربية السعودية، تنقلت أسرتها في عدد من مدن السعودية (الطائف – الدمام – الرياض) خلال سني طفولتها المبكرة إلى أن أستقر بها الحال للإقامة مدة طويلة في مدينة تبوك / شمال غرب السعودية حيث درست جميع مراحلها الدراسية حتى البكالوريوس، فيما تابعت دراستها العليا – ابتعاثاً– في الرياض، التي انتقلت للإقامة فيها منذ عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، حيث تزاول عملها حالياً بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

الدرجات العلمية :

١- بكالوريوس / تخصص "اللغة العربية وآدابها " / كلية التربية بتبوك/ بتقدير : ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى = ١٤٠٨/١٤٠٩هـ.

٢- ماجستير/ تخصص " الأدب العربي القديم " / كلية التربية – الأقسام الأدبية بالرياض/ بتقدير : " ممتاز" مع التوصية بطباعة الرسالة، وكان عنوانها : " المرأة والشعر في كتب الآمالي " = ١٤١٣هـ.

٣- دكتوراه/ تخصص " الأدب العربي الحديث " / كلية التربية – الأقسام الأدبية بالرياض/ بتقدير : " ممتاز "، مع التوصية بطباعة الرسالة، وكان عنوانها : " المقطعات في الشعر السعودي المعاصر " = ١٤٠٢هـ.

المناصب الرسمية :

- عضو مجلس الشورى.
- عضو أمناء أكاديمية الشعر العربي.
- ترأست النشاط العام بكلية التربية بتبوك لعدة سنوات .
- تولت منصب وكيلة كلية التربية بتبوك للأقسام الأدبية من منتصف عام ١٤١٥هـ إلى منتصف عام ١٤١٧هـ.
- إيثاراً لمهمة الدريس وحرصاً على مواصلة نشاطها الإبداعي فقد اعتذرت عن منصب عميدة الكلية رغم تكليفها بذلك رسمياً عدة مرات.

جوائز وشهادات :

١- جائزة تبوك للتفوق العلمي لحملة البكالوريوس/ برعاية صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبد العزيز أمير منطقة تبوك.

٢- نال عدد من قصائدها جوائز تقديرية من عدد من الأندية الأدبية، ومن بعض فروع جمعية الثقافة والفنون بالمملكة.

٣- أشاد بإبداعها الأدبي (شعراً ونثراً) نخبة من الرموز الفكرية والأدبية، وتمثلت تلك الإشادات في صورة تعليقات، أو دراسات نقدية متخصصة،

ومن بين تلك الرموز: صاحب السمو الملكي الأمير الشاعر بدر بن عبد المحسن، صاحب السمو الملكي الأمير الشاعر خالد الفيصل، الأديب د/ غازي القصيبي ، الأديب د / فهد العرابي الحارثي، الكاتب الأستاذ مشعل السديري، الأستاذ عثمان الصالح، د/ مسعد العطوي، ومن مصر د/ محمد العزب، ومن العراق د/ عدنان الطعمة والشاعر يحيى السماوي، ومن الأردن الناقد حسني أدهم جرار، ومن ليبيا د/ فوزية بريو، ومن الكويت د/ وسمية المنصور ، وغيرهم.

نشاط أدبي :

- بدأت الكتابة شعراً ونثراً في المرحلة الابتدائية من دراستها، وبدأت نشر ما تكتب عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، باسم مستعار هو " وفاء السعودية"، واستمر ذلك حتى عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م إذا تخلت عن الاسم المستعار ونشرت باسمها الصريح مختلف كتاباتها.
- تكتب الشعر بنوعية : العمودي والتفعيلي، وتكتب المقالة بأنواعها المختلفة.
- تحرر منذ عام ١٤١١هـ / ١٩٩٠م وحتى الآن زاويتها الخاصة : (إذا قلت مابي!) بمجلة " اليمامة" وكذلك زاوية (مشارف) بمجلة (الحوار) الصادرة حديثاً.
- نشر لها الكثير من القصائد والمقالات في مطبوعات محلية وعربية عديدة، وترجم بعض نتاجها إلى الإنجليزية والألمانية .

- شاركت في عدد من اجتماعات مجلس الشورى، ولقاءات مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وفي الكثير من المواسم والملتقيات الأدبية والإعلامية، وحصلت على عدد من الجزائز التقديرية المميزة في المجالين: الأكاديمي والأدبي.
- صدر لها: في النقد : (الشعر العراقي في المنفى.. السماوي نموذجاً).
- وفي الشعر : دواوين : ١- (عندما غنى الجنوب!)، ٢- (احتفال)، ٣- (مطر).
- ولها قيد الصدور قريباً: أ- شعر/ ديوان : ١- (أنا.. أم غيابي؟!).

ب- نثر / كتب مقالية : ١- (يغنون.. لكن!). / ٢- (إذا قلت مابي!).

مصادر أخرى للسيرة :

ترجم لسيرتها الذاتية في مصادر كثيرة منها : (معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين) الصادر في الكويت، وفي : (معجم أسبار للنساء السعوديات) الصادر في المملكة، وفي الجزء الثاني من كتاب : (شاعرات معاصرات) لحسني أ>هم جرار الصادر في الأردن، وفي موسوعة الأدب السعودي الحديث، وفي موسوعة " شاعرات العرب من الجاهلية حتى القرن العشرين"، وفي كتاب : (بلاد بالقرن.. تراجم ودراسات معاصرة) لأحمد بن فلاح، وفي كتاب : (شاعرات معاصرات من الجزير والخليج) لسعود الفرج، وكذلك في ثنايا رسائل أكاديمية درست بعض نتائجها الشعري والنثري ضمن تناولها لأدباء وشعراء آخرين، كما أعدت د/ بدرية المعتاز من كلية الآداب

بالرياض بحثاً عنوانه : (فاطمة القرني.. شعرها.. دراسة أدبية نقدية)، واختيرات لها مجموعتان " شعرية ونثرية" للترجمة إلى اللغة الألمانية، بإشراف د/ عدنان جواد الطعمة المقيم بألمانيا، وترجمت لها قصائد إلى الإنجليزية في كتاب (Beyond The Dunes) الذي قامت مؤسسة "بروتا" بإشراف د/ سلمى الخضراء الجيوسي بأعمال الترجمة فيه وتتولى توزيعه في السعودية " دار المفردات للنشر والتوزيع" بالرياض.

كم تم اختيارها وتكريمها في دبي ضمن قائمة مجلة فوربسForbes لأقوى ٢٠٠ امرأة عربية تأثيراً لعام ٢٠١٤ حيث ضمت القائمة سبعاً وعشرين سيدة سعودية كان ترتيبها الرابعة من بينهن.

بريدها الإلكتروني : fatemah_algarni@hotmail.com

السيرة الذاتية

٦ د/ جواهر بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ

الجنسية : سعودية.

محل الميلاد : الرياض .

الوظيفة الحالية : أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية.

جهة الوظيفة : جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

كلية : الآداب .

قسم : اللغة العربية .

الحالة الاجتماعية : متزوجة .

(أكاديمية وكاتبة إعلامية) .

الأبحاث العلمية :

- شعر ضياء الدين رجب : دراسة موضوعية وفنية . بحث الماجستير .
- شعر الجهاد الإسلامي في القرن الثالث الهجري . بحث الدكتوراه .

الأبـحاث العلمية المنشورة في مجلات محكمة :

١- نثر الخلفاء العباسيين في العصر الأول (جمع ودراسة).
٢- شعر الخلفاء العباسيين إبان العصر الأول (موضوعاته وخصائصه).
٣- الحس النقدي والبلاغة عند خلفاء العصر العباسي الأول (دراسة فنية).
٤- الملك فهد في عيون شعراء وطنه (قراءة شعرية لملامح الإنجازات الوطنية).

عضوية اللجان والجمعيات :

١- لجنة تنسيق الترقيات بالكلية.
٢- لجنة عمل الفيلم الوثائقي لجامعة الأميرة نورة.
٣- الجمعية العلمية السعودية للغة العربية.
٤- المشاركة في مؤتمر الحوار الوطني.
٥- اللجنة الإعلامية النسائية (مجدها) للإشراف العلمي والأدبي على رسائل وال مجدها.

التكاليف والأعمال :

١- قرار تكليفي بإدارة مركز البحوث بكلية التربية للعام الدراسي ١٤٢٩هـ/ ١٤٣٠هـ.
٢- قرار اختياري عضو بالمجلس العلمي بجامعة الأميرة ممثلة لكلية التربية بتاريخ ١٤٢٩/١/١٦هـ.
٣- قرار اختياري عضوا في المجلس العلمي بجامعة الأميرة نورة ممثلة لكلية الآداب عام ١٤٣٢هـ.
٤- المشاركة في الإشراف على رسائل ماجستير ودكتوراه ومناقشتها داخل الجامعة وخارجها .

السيرة الذاتية

٧ د. نوال بنت ناصر بن محمد السويلم.

- مكان الميلاد : الرياض.
- الوظيفة الحالية : أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية / كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

النتاج العلمي :

- الحوار في المسرح الشعري بين الوظيفة الدرامية والجمالية في مصر من عام ١٩٦١م-١٩٩٠م. دار المفردات، الرياض، ط١/ ٢٠٠٨م.
- فضاءات النص مقاربات نقدية في شعرية النص الأدبي. نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام، ٢٠١٦م.
- الأشكال الأدبية الوجيزة في فضاء تويتر، نادي الرياض الأدبي، ٢٠١٧م.
- بانتظار النهار، مجموعة قصصية، دار أثر الدمام ،٢٠١٨م.
- إعداد ومراجعة وتوثيق كتاب التعليم الإلكتروني في خدمة اللغة العربية، الملتقى العلمي الثاني لكرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة المعقود في ٢٣/جمادى الآخرة /١٤٣٥هـ- ٢٣إبريل٢٠١٤م.
- إعداد ومراجعة وتوثيق كتاب اللغة العربية والطفل تحديات وتجارب الملتقى العلمي الثالث لكرسي بحث لكرسي بحث صحيفة الجزيرة للدراسات اللغوية الحديثة المعقود في ٢٨/ربيع الآخر/١٤٣٦هـ- ١٧-٢-٢٠١٥م.

- التشـظي في شـعر بشـرى البسـتاني جـدل الـذات والعـالم، مجلـة الخطـاب، كليـة الآداب واللغـات، جامعـة مولـود معمـري- تيـزي وزو- الجزائـر، يناير٢٠١٧، العدد٢٤.
- تمثلات الجسد في شعر صلاح عبدالصبور، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م العدد ١٠٤.

المؤتمرات :

- تجربة القصة القصيرة السعودية لدى جيل الألفية ، ملتقى القصة القصيرة الرابع بنادي القصيم الأدبي المعقود في ١٤٢٩/١٢/٥هـ.
- قـراءة نقديـة : (الـذات والآخـر في ديـوان أنـا مـن خيـال) للشـاعرة أحـلام الحميد، قدمت في نادي الرياض الأدبي ٢٩ بتاريخ/١/ ١٤٣٠هـ..
- (شعرية الانزياح في ديوان وحدها تخطو على الماء لإبـراهيم الـوافي) محكـم ومقدم في المؤتمر الدولي الثالث لكلية الآداب النص بين النظريات النقدية واللسـانيات الحديثـة بكليـة الآداب / قسـم اللغـة العربيـة بجامعـة الزيتونـة الأردنية بعمّان في ١٤٣٥ه. ٢٩-٣١ اكتوبر ٢٠١٣م.
- (شعرية المصطلح النحوي في القصيدة الحديثة) محكـم ومقـدم في المؤتمر الـدولي الثـاني للغـة العربيـة ومواكبـة العصـر – التحـديات وسـبل المواجهـة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٦هـ.
- التراث والمعاصرة في الخطاب النقدي لعبدالفتاح كيليطو، محكم ومقدم في مؤتمر النقد الأدبي السادس عشر إشكالية المنهج في الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٧م.

الفصل الثاني

واحـات نثريـة

أولاً : واحـــة المقالات.

ثانياً: واحـــة القصص.

ثالثاً: واحـات متنوعة.

الفصل الثاني

واحات نثرية

أولاً: واحــة المقـــالات

١ مقالات متنوعة للكاتبة /

أ.د. بدريـة محمـد المعتـاز

المرأة السعودية وصحافة الأسرة*

جزيرتي الحبيبة.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أعود إليك بعد انقطاع دام سنوات عديدة..

المرأة السعودية وصحافة الأسرة.. عندما هممت بالحديث عن هذا الموضوع فكرت ملياً هل سيجاز نشره أولاً..؟ وقطعت الشك باليقين، فأقبلت على القلم أبث له ما يجيش به صدري من انفعالات، وما يدور براسي من أفكار وتساؤلات لعلها تجد الحل .. ولذا كتبت .

رغم التطور الاجتماعي والثقافي الذي حظيت به المرأة في المملكة إلا أننا وجدناها مهملة تماماً في ناحية من النواحي..وأقصد إتاحة الفرصة التعليمية لها في مجال الصحافة.. فيحكم كوني أستاذة جامعية عملت في المقابلات الشخصية لسنين طوال وكثيراً ما كنت أسأل الطالبات لماذا سجلت في الكلية (الفلانية) ؟ لماذا لم تختاري مجالاً آخر؟ وكثيرات توحدت إجابتهن بكلمة واحدة المرأة في السعودية لا يسمح لهاب العمل سوى في مجال التدريس.

ومن هناك جاءت فكرة طرح الموضوع .. فمن خلال احتكاكي بالطالبات بحكم مهنة التدريس لحظت وجود مواهب بارزة في مجال الإبداع

(*) الجزيرة الخميس ١٥ جمادي الآخر ١٤١٨هـ ١٦ اكتوبر- تشرين الأول ١٩٩٧م، العددي ٩١٤٩، ص٢٩.

الصحافي.. فلمست الحيوية والنشاط، والأفكار النيرة، ولكنها ارتطمت بموانع عديدة منها عدم سماح المجتمع للبنت أن تعمل في الصحافة خوفاً من ذكر أسمها، إضافة إلى ذلك نجد الصحيفة تعاني أيضاً من القيود والحواجز فأين مساواتها بالصحفي؟ هل يوجد مبنى خاص بالناس؟ هل لها أجور مجزية، هل تلقى الصحفية (كاتبة التقارير) آذانا مصغية من الجميع عند أداء عملها؟ هل تؤدي الصحفية ما عليها من ذك المساوىء والمحاسن؟ لماذا نحدد الخطوات؟ كيف نطالب المرآة بالإبداع ونحن نضعها في إطار معين لا تخرج منه؟

وأيضاً الكاتبات لا يسلمن من هذا، فلماذا أصبحت المرأة تتميز بالكتابة الذاتية أو الاجتماعية؟ لم تنطلق إلى آفاق أوسع وأرحب؟ لماذا الكاتب يجد التشجيع في حين أن المرأة تجد التحطيم؟ وعلى أي أساس عملت مقارنة بين عطاء الرجل وعطاء المرأة.

المرأة سواء أكانت صحفية أم كاتبة تفعل هذا بطيب خاطر حباً في المهنة إلى جانب مهنتها الأساس.. في حين الرجل هيئت له الظروف المناسبة، وأتيحت له الفرص، فلم يجد معاناة من مجتمع.

لماذا لا تعامل المرأة كالرجل.. ؟ ويفتح لها الدراسة الجامعية في كلية الآداب بجامعة الملك سعود قسم الإعلام؟ لماذا اقتصر ذلك على الرجال دون النساء؟ ألم تثبت المرأة السعودية تفوقها وقدرتها على إدارة عملها على أكمل وجه وهي متمسكة بحاجبها الإسلامي رغم الاختلاط..؟

إذن ألا يمكن أن يتاح لها الدراسة الجامعية في مجال تحبه وتقبل عليه..؟ لماذا عندما يأتي دور الصحافة نثور ونرفض؟ ألا يوجد تشابه كبير بين الطبيبة والكاتبة؟ أو الصحفية؟ أليست الأولى تعالج أوبئة وأمراض الجسد؟ في حين الثانية تعالج أوبئة المجتمع، وأيهما أخطر على الفرد؟

ألستم معي إذن أن الوقت حان لفتح المجال لكل صاحبة موهبة وحس صحفي، الإبداع في مجال الصحافة عن طريق الثقافة والدراسة الجامعية.. فكلما زادت الثقافة وزاد العلم جاءت النتائج أكثر براعة وتفوقاً وإبداعا.. فالكف الواحدة لا تصفق.. كذلك الموهبة وحدها لا تكفي، إنني آمل أن يتطلع المسؤولون إلى وضع المرأة الصحفية والكاتبة، فيبادرون إلى إيجاد مبان صحفية خاصة بالنساء، وتعقد على الأقل دورات في مجال الصحافة والكتابة حتى يتسنى لمن تريد أن تزيد إلى موهبتها علما وثقافة أن تحقق طموحاتها وآمالها العريضة..!!

وحتى يأتي اليوم الذي نجد (الجامعات) قد فتحت أبوابها لاستقبال الطالبات استودعكم الله.

التخصص والعطاء*

يرتبط التخصص بالعطاء ارتباطاً وثيقاً محكماً.. فهناك علاقة طردية بينهما..

فعندما نضع الشخص المناسب في المكان المناسب نجد عطاءه وحماسته، ونحس بنجاحه في العمل الذي كلف به. أما إذا وضع الشخص في مكان غير مناسب، فإننا نجده يذهب إلى العمل قسراً، تدعوه الحاجة الماسة إلى الراتب نهاية كل شهر، فإذا أقبل على عمله يقبل على غير رضا وعدم قناعة به، فيقل الحماس والشوق والاندماج، فيقل تبعاً لذلك النجاح والعطاء.

أقول هذا مقدمة لموضوع اليوم.. فكم عدد الخريجين والخريجات الذين وظفوا حسب التأهيل العلمي؟

وكم عدد الأساتذة والأستاذات في المدارس (التعليم العام) الذين ما زالوا على قيد العمل، ومنهم من يدرس مادة أو مواد لا تمت لشهادته بصلة من قريب أو بعيد؟

وكم عدد الأساتذة والدكاترة -وأحياناً- المحاضرين والمعيدين الذين يدرسون مواد بعيدة عن التخصص؟

(*) المسائية الثلاثاء ٢ شعبان ١٤١٨هـ، ديسمبر ١٩٩٧م، السنة السابعة عشرة، العدد ٤٧٨٢.

لماذا إذن يفتح مجال التخصص إذا لم يستفد العامل منه؟ وإذا لم يستفد الأستاذ الجامعي منه؟

لماذا التحيز - أحياناً- عند بعض أهل العلم في اختيار المواد الأقرب لتخصصهم واستمرارهم على ذلك لسنوات عديدة حتى نجد المقرر قد يدرس لعشر سنوات فأكثر؟

هل أصبحت المناهج بالوراثة لا تنتقل من شخص إلى شخص؟

لماذا لا يوضع قانون علمي يحتم على الجميع تغيير المادة بعد أن ظلت في عصمة الأستاذ (٣-٥) سنوات، حتى لا تكون حكراً عليه، ويكون هناك فرصة للآخرين في مجال التدريس؟!

كل ما أتمناه أن أرى الأستاذ والمدرس يمنح الفرصة في إبراز موهبته وكفاءته في مجال تخصصه، إلى جانب منحه فرصة التنويع الثقافي في الاطلاع على المناهج الأخرى، كي يحظى بشرف الاطلاع وغزارة العلم وسعته.

كذا الحال بالنسبة للموظف أو الموظفة، فإذا قيل : (يوجد اكتفاء في هذا المجال) فنجيب: إذن افتحوا مجالات أخرى، الدولة بحاجة لها، وأنتم أدرى مني بها..!!

مـاذا تريد*؟

أريد يداً قوية تقتلع جذور اليأس والتشاؤم جذور الآلام والأحزان من الأنفس..

ماذا أريد؟ أريد يداً قوية تجتث الماضي تسحق قيوده الملتفة على الأجساد المنكوبة..

أريد ماء يطفىء اللهيب..

أريد غيثاً من السماء ينعش صحراء الحياة المقفرة حتى من الأعشاب البرية.

أريد عود ثقاب يشعل شمعة نور في الأنفس المظلمة.

أريد حياة لا غش فيها ولا تزوير..

أريد حياة لا نفاق فيها ولا كذب..

أريد حياة لا كره فيها ولا حقد ..

أريد بشراً يعيشون على الحب والسلام..

أريد أناساً يأكلون أرغفة المحبة ويشربون من نبع التعاون ويتبادلون الرضا والقناعة..

(*) صحيفة الجزيرة الجمعة ١ رمضان ١٤١٨هـ، ٣٠ ديسمبر ١٩٩٧م. العدد (٤٨٠٦).

أريد قلوباً لا تعرف الأنانية.

أريد ضمائر حية لم تصب بالعمى بعد ..

أريد هواء نقيا من جراثيم وأوبئة الأنفس البشرية..

ماذا أريد ؟

أريد من العلماء ان يحولوا الدمار إلى عمار ..

وأطلب من الله أن ينقي الضمائر من الشوائب، حتى نستطيع أن نحيا ولو لثانية.. حياة لا نشتم فيها رائحة غدر.. ولا نرى مقتل ضمير.. ولا نسمع برحيل السعادة وهي بعد ما زالت في المهد رضيعا.

لا أحـد*

إذا ضاقت الدنيا بنظرك وأوفد الياس جيوشه إليك وفتح الواقع عينيك على الحقيقة المرة ..

وحين تتطلع إلى الكون، وتغرق في بحر الحزن، وتود أن تذرف دمعة حرى تطفىء بها أحزانك وآلامك وتعجز عن ذلك .. لأن الحزن أعمق من أن نغسله دموع عينيك، ولأنه قد جفف كل عبرة في الأحداق منذ أمد طويل .. وحين تسمع أنفاسك ترسل آهات الألم وتنهيدات الشكوى للرحمن الرحيم .. احترت فيما يدور بخلدك.. تود أن تكون سعيداً كالآخرين .. تود أن تضحك من الأعماق ولو لمرة وأحدة.. ولو لثانية واحدة لا أكثر .. لحظة صدق لا تشوبها مجاملة للآخرين، فتعجز حتى عن ابتسامة ترفه فيها عن نفسك .. وحين تختلط بمجتمع يفرض عليك المجاملة وأن تكون سعيداً بشوشاً مع الغير وأنت في قمة حزنك.. وحين تضحك لتجاربهم تجد ضحكتك وخزات إبر في جسدك.. لأن هناك أناسا محرومون من تلك الفرحة والابتسامة لأجل يعلمه الله.. متفائل النظرة أمامهم متشائم في داخلك.. تود الرحيل إلى عالم يخلو من الحروب النفسية والبشرية.. تريد الهروب .. فيرفض واقعك أن تحلم أو تتخيل مجرد ذلك .. لا لشيء إلا أنك تكره الأحلام والخيال، وترضى بالواقع.. وحين تحس

(*) صحيفة الجزيرة الجمعة ٧ رجب ١٤٠٢هـ، ٣٠ إبريل ١٩٨٢م، العدد (٣٥٢٦)، ص٢٠ .

بحاجتك لإنسان يقف بجانبك يواسيك .. يكون معك في السراء والضراء .. فلا تجده..

وحين تلجأ لإنسان قررت أن تقول ما يشغل تفكيرك وتفتح له قلبك وتجد منه أما الصمت دون تعليق أو الاعتراض أوالإنكار.. أو تسمع منه ما لا تود سماعه.. كأن يقول لك : ما المطلوب مني؟ أو يقول ما شابه ذلك فلن تجد نفسك إلا محطماً ذليلاً أمامه.. وستبكي كثيراً.. وتفكر بما حدث أكثر .. وستجيب عن كل سؤال طرحته أمام نفسك.. بالذي هو أحسن.. وستعرف أن سبب بكائك وحزنك الذي ألم بك سببه أنك لجِأت إلى بشر مثلك لا يقوى على أن يغير من أمرك شيئاً.. لا يملك إلا العظة والإرشاد فماذا فعل لك؟ لجأت إلى البشر.. إلى كائن ضعيف مثلك..! ونسيت أو تناسيت أن اللجوء إليه ضعف.. وإلى الله قوة.. فمن ذا الذي سيسمع شكواك دون تذمر؟ من الذي سيريحك مما تعانيه من مشاعر ممزوجة ومتقلبة. من هو ؟ أنه الواحد الأحد.. الله .. فاللجوء إليه القوة كل القوة، وإلى غيره الضعف كل الضعف .. تلجأ إليه وتدعوه بصدق.. وحينئذ فقط تسمع بكائك ولوعة نفسك.. وتحس بعمق رابطة الإيمان بالله وقوته وضعف البشر.. وترى يديك مبللة بالدموع، ولست تعرف أي دموع تلك.. أدموع شكوى..؟ أن دموع تضرع لله سبحانه وتعالى ؟ أم دموع التوبة والاستغفار؟ أنها دموع الحزن؟ .. أنها دموع حرى لا تعرف مصدرها.. ولا شك ستجد نفسك سعيد.. وتحس بالراحة.. والأمل يغمر نفسك وقلبك.. تجهل مصدر

ذلك.. وتبدأ يوماً نشيطاً متفائلاً مبتسماً.. وإن كانت تلك الابتسامة مغلفة بالغموض والأحزان.. وتحس بالتجدد.. فإن هناك شيئاً ما غير مجرى حياتك.. شيء لا تعرفه كنهه! شيء ما حدث فتسعد لذلك .. وتكمل مسيرة حياتك اليومية المتكررة بنشاط وسعادة .. هل عرفت ما هو ..؟ آمل ذلك.

خيال المعطف الأبيض في
يوم لا ينسى

حين سلمت على الأمل.. عانقت النجاح. . وتقاطرت دموع الفرح على وجنتي.. وأخذ قلبي ينبض نبضات السعادة..

وهتفت أخيراً.. أخيراً دخلت شمس السعادة إلى نفسي.. فبددت معالم الظلام في داخلي.. وأحلت بدل الخوف الطمأنينة.. وبدل الفقدان الوجود .

لم أكن أحلم يوماً بأن أكون مدرسة.. ولم تقف طموحاتي بين صفحات الكتب والمراجع.. كانت أحلامي أكبر .. وطموحي أكثر فطرت.. طرت إلى عالم لا وجود له .. ركبت جواد الخيال، فتعثرت بصخور الحقيقة؛ لأني لم اقدر الأمور حق قدرها.. ولم أفكر جيداً قبل أن أطأ بقدمي الأرض.. أهي صالحة للسير لا؟

ولأن الله منح كل إنسان قدرة محدودة.. قدرة تمكنه من أن يحقق غايته بحيث تتناسب مع ما منحه الله من قوى عقلية وجسدية.. لئلا يتعرض للفشل والانكسار..

وحين بزغت شمس هذا الصباح.. لم استيقظ كالأخريات نشاط ومرح؛ لأني في داخلي كنت أبكي بحرقة.. على فقداني وللأبد.. أغلى أمنية أردت تحقيقها ولم أستطع.. (الطب) عرفت اليوم أنه يوم الحداد ـ فهو اليوم الأول في

التطبيق العملي للتدريس في المرحلة المتوسطة ـ على موت أمنيتي فلن يمكنني أن أتراجع عن خط سير رحلتي المشحونة بالقلق والضياع والخوف .. بخط الرحلة التي بدأتها دون أن افكر حقاً في نهايتها.. فحين أسأل: لماذا دخلت كلية التربية تكون الإجابة: لأحقق على الأقل شهادة جامعية في زمن لا يعترف به إلا في العلم .. وحين يقال : أكنت تتمنين أن تكوني مدرسة؟ لا والله ما تمنيت ذلك.. لم أتمنه ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً؛ لأني فتحت عيني على عالم غير عالم المدرسة، وأحببت شيئاً غير مهنة التدريس..

تمنيت أن أكون طبيبة مجاهدة في الحرب .. أسقي العطشى وأداوي الجرحى وأن أموت هناك.. لا أن أموت هنا.. بين جدران المدرسة والبيت والبشر.. أحس بالعجز والضيق.. أحس بالعجز والضيق .. أحس بأني لا شيء.. لا شيء.. كانت أحلامي كلها منصبة على الشهادة والطب.. لم أفرق بين الواقع والخيال خلطت بينهما.. فشربت مرارة الحقيقة.. وذقت طعم الفشل.. ومرارة العيش.. تذكرت كل هذا في الوقت الذي أخذت الأخريات يجربن أحلى ما لديهن من ملابس لارتدائها وما يناسب مقام المدرسة.. ويضعن العطور .. كنت أنظر لهن وأردد في داخلي: (ما شاء الله.. اللهم أدم لهن هذه الفرحة.. ولا تحرمني مثلها).

وحين أردت أن افعل مثلهن (صرحت.. لا.. لا.. لن أفعل هذا.. أنا لست سعيدة في داخلي.. ليتني كنت هناك وما خرجت منها.. ليتني في كلية الطب لكنت أرتدي الآن المعطف الأبيض وأضع السماعة هنا في جيبه.. ولا أعير

اهتماماً للزينة.. بقدر ما أحافظ على نظافة معطفي وسلامة أجهزتي.. فما أقسى ذاك الشعور.. والأقسى منه أن تحس بأنك في هذه الدنيا مسير فيها لا مخير.. ارتديت كأي يوم آخر.. غير مبالية بما يدور حولي .. وذهبت كأي إنسان يقال له : (ستذهب إلى سجن أحلامك وسعادتك وحريتك..) وتظاهرت أمام الجميع بالسعادة وجاريتهن بالحديث والضحك وأنا أبكي من الأعماق داخلياً.

مر الوقت بطيئاً مملاً.. قالت الأستاذة – وهي تنظر إلى ساعة يدها-: (بدأ الدوام.. الحصة الأولى.. في الصف الأول متوسط) سرنا نحو الفصل وأخذت أسحب رجلي سحبا.. وأرسم الابتسامات لأبدو أمام الجميع فرحة بيومي ومستبشرة .. فاليوم .. اليوم ماذا .. أصبحت مدرسة ..

وقفنا أمام باب الصف .. أنتظر طويلا.. قدوم مدرسة اللغة العربية.. مرت الدقائق .. ولم تحضر .. تقدمت إلى الصف وبصحبتي إحدى الصديقات.. أسأل الطالبات عن المدرسة فهرعت إحداهن مبتسمة.. وتقدمت نحوي.. قائلة : (هل أنت أبله) .. وأكملت (أحقا ستدرسيننا).

صمت طويلاً قبل أن أجيبها (ماذا قالت : أبله.. دارت الكلمة في رأسي.. وأحسست بدوار شديد يمزق راسي.. وصوت الطالبة لا يكفي عن ترديد (أبله.. ابله) .. بينما سمعت بقية الطالبات يقلن : (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته).

تجمعت الطالبات حولنا.. وأمطرت اسئلتهن علينا.. عن كيفية التدريس ومتى ندرسهن وأي المواد .. وحين تأخرت المدرسة عن الحضور .. طلبن من إحداهن الذهاب إلى إدارة المدرسة .. فتقدمت خمس طالبات الححن بالذهاب وما كان منها إلا أن ترضخ لطلبهن وجرين نحو الإدارة وعالجت الأمر بحسن تصرفها وأكملنا اليوم على خير.

تأملت الطالبات وضحكت لأول مرة منذ أن وطأت قدمي أرض الكلية من أعماقي.. حين سمعت صديقتي تقولي لي : (لو لم ارك يا بدرية بأم عيني ما صدقت ذلك ..كيف تغيرت بهذه السرعة العجيبة؟) هززت كتفي ضاحكة: (أنا نفسي لا أعلم ما الذي حدث لي .. كل الذي أعلمه أنه حينما صافحت الأمل.. عانقت النجاح فتقاطرت دموع الفرح على وجنتي وأخذ قلبي ينبض نبضات السعادة..) أخيراً سرت السعادة إلى نفسي فبددت معالم الظلمة، وأحلت بدل الخوف الطمأنينة، وزرعت الثقة بدلاً من الشك وبدل الفقدان الوجود حين رأينا فقط ابتسامتهن البرئية الصادقة .. وحين سمعت كلمة (أبله) حينئذ فقط أحسست بوجودي كإنسانة على وجه الأرض تسعى إلى تحقق الأمل الذي ينشده الآخرون ولسعادة لأهل الأرض.. وتحارب الأمية والجهل.. حينئذ فقط طويت صفحة الماضي المعتمة، وفتحت صفحة المستقبل ليخط

الزمن عليها أعمالي وحياتي.. ولأرى من خلال مجلد الذكرى من أنا؟ ومن أكون..؟ ومدى نجاحي وفشلي في رحلة الحياة مع عالم الكتب والبشر.. وبدأت مساء يوم تخطه السعادة والأمل.. بعد أن كان صبحاً حزيناً بائساً.. وهكذا اعترفت بالواقع.. فقنعت بما لدي ورضيت وحققت النجاح.

من يكون ..؟*

حتى تكوني على بينة من أمرك فإني اخترت هذا الأمر، فأعلمي أن:

وقوده حرق الأعصاب. .

وما زرعه فهو القلق والتوتر..

وأما ماؤه فهو الصبر ..

وأما فصوله فهي الآمال المترقبة والنجاح المنتظر..

وأما بدايته فهو الصراع بين القوة والضعف بين القسوة والطيبة.

وأما خيوله فهي الحلم والاتزان وأما طيشه فهو العصبية الممقوتة.

وأما سيوله فهي الطموح المدعم بالكفاح والجد ..

وأما قحطه فهو جفاف الفشل ..

وأما غيثه فهو نجاح الحياة العملية..

وأما شره فهو تنافر القطبين..

وأما خيره فالتعاون من أجل الحصاد..

(*) صحيفة الجزيرة الجمعة ٢١ جمادي الثانية ١٤٠٤هـ، ٢٣ آذار – مارس ١٩٨٤م، العدد ٤١٩٤/ ص٢٦.

وأما هو فلم يملأ قلبي قط بحب له وإنما هو القدر حكم فرضيت بما حكم.. ولو خيرت لاخترت له بديلاً..

لا تستعجلي فتسألي: من يكون؟ فما هو إلا شيء اسمه (التدريس).

٢ مقالات متنوعة للكاتبة /

أ. د. جواهـر عبد العزيـز آل الشيخ

جمر تحت الرماد(*)

ظاهرة عجيبة أضحت تتفشى في أوساط بعض المثقفين ومن يتوسم فيهم الخير أحياناً.

وهي ظاهرة منتنة.. وهذا هو سر العجب! وتكون بالتحديد ظاهرة سب بعض العلماء، وتكفير بعضهم.. ووصم بعضهم الآخر بالنفاق! وإطلاق بعض الصفات الأخرى على آخرين مما تقشعر له الجلود والأبدان ولا يطيق ذكره اللسان.

حتى ولو كان هذا الوصف لشخص من عامة الناس فما بالك بالعالم الذي يخدم الإسلام في عدة مجالات عظيمة، مكرساً حياته لخدمة المسلمين؟

والذي يحز في النفس أن كثيراً من تلك الاتهامات التي تهتز لها الجبال، وتكال لعلماء أخيار ليس لدى مدعيها أي برهان قوي أو حجة ثابتة .

حتى لو سلمنا .. جدلاً أن هذا الإدعاء حق .. فمن منا بلا خطيئة؟ فتمام الكمال لله جل جلاله، { ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة}.

(*) المجلة العربية العدد (١١٣) زاوية (وهج الوجدان) جمادى الأولى ١٤١٩هـ.

فلم يتناسى هؤلاء المنتقدون تلك الخدمات العظيمة التي يقدمها أولئك العلماء. أثابهم الله تعالى. لدينهم، ويركزون على هفوة بشرية لا يكاد يخلو منها إنسان؟

ثم إنه ربما يكون قد عاد عن تلك الخلة وآب إلى المولى بعد أن استوعبت خطأ اجتهاده؟

فلم نمسكها عليه زلة والتوبة تجب ما قبلها؟

ولم لا نأخذ بمبدأ " الدين النصيحة " إذا كن لدينا ما نقوله حقاً، سواء أكان ذلك النصح قولياً أم كتابياً حسب قدرة الناقد وظروفه.

❊ ❊ ❊

والمدهش في الموضوع أن هناك من يتسامى عن نقد عامة الناس معتبراً ذلك من باب الغيبة في أمور يسيرة فأوعزت إليه الوساوس الشيطانية بما هو أكبر وأنكى، حيث نال لسانه ممن هو أشرف وأجل وفي أمور غاية في الخطورة. وخصوصاً أن لحوم العلماء مسمومة.

❊ ❊ ❊

لقد كتبنا على أنفسنا الفرقة وعدم الوحدة، وتشتتنا شعوباً وقبائل، وأصبحت لدينا عصبيات قبلية حتى في الدين، ومع ذلك نحلم باليوم الذي نتحد فيه كأمة إسلامية!

إننا لن نصبح كذلك حتى يكون ديدننا هو ديدن الآباء والأجداد الذين أجلوا علماءهم، وأخذوا عنهم، طالما صدقوا النية، غير عابئين بأصولهم، وغير حاسدين لهم على ما حباهم المولى به من مكانة وفضل. حسبنا من ذلك " الشيخان البخاري ومسلم " رحمهما الله تعالى، فقد كنا وما زلنا لا نطمئن لصحة حديث شريف ما لم يرو عنهما أو عن أحدهما.

❊ ❊ ❊

لقد كان علماء الإسلام وسيظلون في كل زمان ومكان قدوة الناس وحجتهم، ولن ينال منهم حسد الحاسدين وكيد الكائدين الذين يحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم.

فـي ظلال الحقيقـة* ...

وقفة مصارحة مع إعلامنا المحلي

بلا شك أننا نعلم جميعاً العمر الزمني لإعلامنا السعودي، ومدى مواكبته للعمر الزمني الحضري لأجهزة الإعلان الأخرى، وأن سبقه بعضها من حيث الزمن الرسمي.

وبلا ريب إن الطفرة المادية قد انعكست على هذا الإعلان الفتي انعكاساً صارخاً يراه البعيد قبل القريب من حيث توفر الأجهزة الفنية الدقيقة والكفاءات النادرة، والابنية الحديثة الضخمة .

ولكن.. وهذا هو المهم : ماذا قدم هذا الإعلام كممثل للناس والدولة؟ وهل ترك بصماته الدالة على عمق أصالات الجزيرة العربية أرض المقدسات ومنبع الحضارات؟

في الحقيقة أخشى أن تكون الإجابة على هذه التساؤلات (سلبية) ولكن لا ضير من وقفة مصارحة مع النفس فالاعتراف بالخطأ فضيلة، والساكت عن الحق شيطان أخرس .

سأترفع عن المجاملات التقليدية، وسأخذ بمبدأ صديقك من صدقك لا من صدَّقك.

(*) مقالات أسبوعية متنوعة من صحيفة البلاد. زاوية (في ظلال الحقيقة).

إن المستمع إلى الأجهزة الإعلامية المرئية والمسموعة يحس أنها عبارة عن مجموعة تسجيلات تكاد تكون مكررة، يسهم العنصر الأجنبي فيها بدور كبير سواء من حيث المواد الجدية أم الترفيهية.

وحتى البرامج ذات الصبغة المحلية تكاد تنصب في قالب واحد متكرر هو في مجمله عبارة عن ندوات تقليدية، أو برامج على نفس النمط المكرر.

أننا حقاً بأمس الحاجة إلى دورات تأهيلية وتدريبية لمذيعينا ومخرجينا وفنييننا ولا أعني بها تلك الدورات التقليدية التي بلا شك قد حرصت عليها وزارة الإعلام، إنما أعني دورات تكون معظم موادها تعليم الجرأة الانتاجية والشجاعة الأدبية والثقة الالقائية.

وذلك لكي تنعكس عطاءات الدولة المادية على عملية الابتكار والخلق الإعلاميين فتكون بحق ممثلة لبيئة الجزيرة العربية واصالتها وشعوبها وتكون أيضاً مرتبطة بالحدث والزمن لا مجرد تسجيلات تكاد تكون في مجملها مكرورة.

قطعاً لا ننكر أنه توجد أحياناً انعكاسات ابداعية على المستوى المرئي والمسموع، ولكن لا يظهر ذلك إلا في بعض الحالات الخاصة التي تجند فيها جميع الوسائل الإعلامية لخدمة هدف معين كبعض المواسم الدينية والمناسبات الوطنية، ولكن- وهذا هو السؤال – لماذا لا يستمر الانتاج على هذا المستوى، يتسم بالديمومة وينطق بعدم الانقطاع؟ وذلك لأنه وبالمقارنة بتلك الأوضاع

المؤقتة الناجحة نسبياً يبدو الوضع الدائم يأخذ شكلاً باهتاً غير مستساغ خصوصاً على مستوى الرائي .

أما بالنسبة لوسائل الإعلام (المقروءة) فشأنها لا يكاد يختلف عن سابقتيها إن لم يقل عنها في مستوى مجارتها للحدث أو المناسبة، وإن كان لكل قاعدة شواذ.

ولو قمنا بعملية حصر للصحف والمجلات الداخلية لربت عن العدد المتوقع، فلماذا هذا الكم الهائل؟ وخاصة أننا نستطيع تركيز هذا الجهد في نصف هذا العدد تقريباً فينعكس على الانتاج إيجاباً.

إن انسان أواخر القرن العشرين لم يعد لديه الوقت الكافي لتصفح مثل هذا العدد الكبير من الصحف والمجلات، وخاصة أنه قارىء واع لماح.

وإن كنا لا نستطيع أن ننكر ان هناك جانباً ايجابياً لهذا الكثرة، وهو أنها اشعلت روح التنافس بين تلك المطبوعات، رغبة منها في التسابق لنيل رضا القارىء وحيازة إعجابه والانقطاع من وقته الثمين.

ولكن حبذا لو تم التعاون بين هذا البعض، والاتحاد مع بعضها الآخر إذا كان متمما لبعضه، وذلك لرفع مستوى الإنتاج الصحفي.

وهج الوجدان

مقـالات مبتـورة

حيما ظهرت قصيدة النثر ثار الكثير من النقاد والمحافظين متخذين مواقف مضادة متشددة تجاهها. على اعتبار أنها تخلو من روح الشعر المعروفة من حيث الوزن والقافية والنسق الشعري المعتاد.

حتى الذين اعترفوا بها وشجعوها بل وحتى الذين قرضوها قعدوا لها القواعد التي تميزها عن غيرها، وتبث فيها بعض المزايا الشعرية مثل: التصوير الفني المعبر، والطابع الموسيقي المنتشر في جميع أجزاء القصيدة.

وكان من نتائج ذلك أن انتشرت قصيدة النثر هذه انتشاراً غريباً نازعت القصيدة التقليدية مكانتها، بل وحتى قصيدة (التفعيلة) الأبنة الشرعية الحديث للشعر العربي الأصيل.

وليت ذلك الانتشار للقصيدة النثرية كان لنماذج جيدة أو على الأقل لا بأس بها كما كانت في بداياتها، حيث يتمثل فيها المعنى الرائع والصورة الفنة الخلابة.

بل العجيب أنه قد اصبح كل من هب ودب ينشد غثاء مضحكاً مبكياً خالياً من الروح والمعنى والشكل، إنما هو عبارة عن كلمات متقاطعة غارقة

في ظلام الغموض الساذج الذي يسخر من عقل القارىء أو السامع وهي تحسب أنها تحسن صنعاً.

وليت لأمر وقف عند هذا الحد، بل تجاوزه إلى ما هو أكثر غرابة، حيث أصبحت الكتابة النثرية الاعتيادية المتمثلة في مقالة النثر تخرج لنا في ثوب القصيدة النثرية!

وذلك لأن بعض الكتاب وجدوا أن في هذا الأسلوب الكتابي راحة لأذهانهم من التفكير في فكرة جادة، وتدليلاً لأيديهم من عناء الكتابة المطولة.

فأصبحت مقالاتهم نتيجة لذلك تحتل صفحة كاملة أو عدة صفحات لا يوجد بها إلا بضعة كليمات لا تكاد تقدم أو تؤخر يمكن تلخيصها في فكرة هامشية لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة، بشكل يستفز عقل القارىء والمثقف، بطريقة لا مبرر لها مطلقاً.

والعجيب ان هذه الطريقة أصبحت تستقطب حتى الأسماء اللامعة والمشهورة من بعض الكتَّاب، والكاتبات وبشكل مستمر.

فلو كان الأمر يختص بمقالة واحدة لاستمحنا لهم العذر، ثم إننا قد نجد الحجة لإفراد سطر كامل لمفردة واحدة يكون لها أهمية معينة أو رمز دلالي، لكن أن تكون المقالة كلها بهذه الطريقة فهذا هو الأمر الجلل!

قد يدعي بعض هؤلاء وأولئك بأن قارىء هذا العصر لم يعد يهتم بقراءة المقالة المكتظة نتيجة لكثرة المطبوعات المعاصرة.

ورغم أن هذا الرأي لا ينطبق على جميع القراء الذين قد يكتفون بمعشوقة طباعية واحدة، أو يركزون على كاتب معين أو كاتبة مخصوصة، ويقرأون بفهم وعمق كل ما يلد لهم ويقنعهم فكرياً وعقلياً.

لكن قد نجد العذر للرأي الذي يرى عدم ازدحام الأسطر، وتراكم العبارات، وازدحام الجمل. بشرط ألا تتجاوزها إلى تلك الطريقة الفجة التي تفرد سطوراً لكليمة أو كلمتين وبقية الجملة مبتورة في أسطر أخرى بشكل يهزأ بعقلية القراء، ويستهلك صفحات ثمينة خصوصاً في المطبوعات القيمة القديرة.

فعودة أيها الكتاب والكاتبات إلى (المعقول) لكي لا تقودوا أجيالاً بأكملها إلى طريق (غير معقول).

وهج الوجدان

ابتلاء الرفاهية ..!

أعزائي قراء هذه الزاوية :

لو فوجىء أحدكم بالتساؤل العجيب الآتي حول أيهما أشد ابتلاء وأقسى وطأة، ابتلاء المعاناة أم ابتلاء الرفاهية؟

فحتماً ستكون الإجابة بلا تفكير بأن ابتلاء العذاب والحرمان أفظع وأنكى من ابتلاء الترف.

فهل يتساوى أولئك المبتلون بالزلازل والمحن والفيضانات والسرقة، والمعانون من الحروب والقتل والسلب والنهب، والتائهون في غياهب التشرد والضياع يفترشون الأرض ويلتحقون القبة الزرقاء.

أم هل يتساوى الذين برزت هياكلهم العظمية من شدة المجاعة وسلب الرزق، وفي أعينهم صرخة أسى مدوية للقلوب التي تدعي التحضر ولكن ما من مجيب!

فهل يتساوى كل هؤلاء المعذبون في الأرض بمن فازوا باللذة أولئك المتنعمون بالأمان، المتخمون بالشبع، المتدثرون بالكساء الحريري الملمس، المتقلبون في الحياة الناعمة؟!

ولكن هل هذه حقيقة دقيقة؟ أرجوكم فكروا فيها بعمق؟

وذلك لأن ابتلاء الرفاهية أقسى وأغرب أحياناً كثيرة من ابتلاء المحن؟

حيث تشيع بين أفراده الحزازات وحرب الألسن، وتنتشر فيهم أمراض الحساسية النفسية التي توصلهم حقاً إلى مصحات العقل والروح والجسد، ويغزو قلوبهم الحسد والتناجش حتى ولو كان لأقرب الناس إليهم رحماً!

بل ويغدو الصراع واللهاث المادي الرهيب هو محور حياتهم.

ويسعدهم أن تكون الغيبة والنميمة هي فاكهة مجالسهم!

ثم هم تلك الشخصيات المتشنجة في رسمية اجتماعية حتى بين الأقربين، حتى أضحت مناسبات الفرح لديهم كأنها اجتماعات ترح!

لقد أصبحت وأمست مساحات الحزن لدى المرفهين أكثر اتساعاً من مساحات السعد حتى أضحى الشحوب يغزو وجوههم، وسوء التغذية ينذر صحة أطفالهم مع أن منازلهم تكتظ بالخيرات ولكن لم تعد نفوسهم تطيب به.

بل إن أهل الابتلاء الأكبر مأجورون إن كانوا محتسبين، لأن العذاب يطيح بهم من كل جانب فشغلهم عن إلحاق الأذى بغيرهم، وأبعدهم عن التفكير في أنفسهم.

بخلاف أصحاب ابتلاء الرفاهية الذين تفرغوا لمضغ الآهات، واجترار الأحزان، والانغماس في الأوهان الشيطانية. ونزعوا نحو تضخيم الذات وكيل الطعنات لمن حولهم.

ألستم معي إذن في أن ابتلاء الرفاهية أشد عناء من ابتلاء العذاب؟ فلقد كان الصحابة ـ رضون الله تعالى عنهم ـ يرددون حينما ينتهون من غزواتهم وحروبهم الطاحنة لأجل إعلاء راية الإسلام ثم يعودون إلى حياة الاستقرار والدعة يرددون المقولة العميقة: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر..

حولها ندندن

البطانـــة

البطانة تعني في المعنى اللغوي باطن الشيء: أي داخله المحيط به والمساند والمقوي لظاهره. وتستخدم اصطلاحاً للتعريف بحاشية المسؤول، سواء أكان كبيراً أم صغيراً، وتعد في نظر الناس جزءاً لا يتجزأ منه، بيد أنه الجزء الداخلي الخفي والمعروف للمحيطين على الأقل. أما في العصر الحديث الذي أضحت فيه وسائل الإعلام المختلفة تظهر كل خفي دون أي موارية فقد أصبحت جميع (البطانات) تقريباً بادية للعيان، ولاسيما حسب أهمية المسؤول ومكانته والإسلام الذي هو دين منهج وحياة لم يترك شاردة من أمور الدين والدنيا إلا أحصاها وأولاها أهمية تدل على أنها من لدن حكيم خبير. نراه قد أولى البطانة أهمية كبرى، حيث ترى أمر المسلمين البطانة الصالحة الناصحة التي تدلهم على الخير وتعينهم عليه، وتنبههم لمواطن الشرور وتحذرهم منها، وذلك لأنها العين الأخرى للمسؤول، والفكر الآخر المساند للتفكير البشري الواحد المحتاج للمحاورة والمشاورة، أو لم يقل تعالى على سبيل الثناء والتشجيع لعباده المؤمنين الصالحين : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[الشورى : ٣٨]، كما قال جل شأنه لرسوله الكريم حاثاً له : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[آل عمران : ١٥٩]. وللبطانة شروط مهمة إن نقصت فستميل السفينة حينئذ وتهتز وتعجز عن مقاومة الرياح العاتية والأمواج المتلاطمة، فتبث روح التخاذل في غير مواضعه،

أو تقاوم باندفاع مخاطرة وهمية غير موجودة في أرض الواقع، إنما هي رياح طبيعية تساعد السفينة على المسيرة السوية في طريقها السليم، فتكون النتيجة في كلتا الحالتين الغرق المؤكد لا قدر الله. وليس هذا مجرد رأي خاص، أو رؤية أفراد قلة، إنما هي (الشواهد التاريخية) خير إثبات في هذا المجال ذى الشأن العظيم، فكم بطانة ساهمت في تغيير دفة الأحداث إما سلباً وإما إيجاباً عبر الأزمنة والعصور، لذا فلعل أهم الشروط الواجب وتوافرها في بطانة أي إنسان أولاه الله تعالى مسؤولية الأمة أو دينها أو تراب وطنها:

أولاً: أن يكون نصب أعينها جعل كلمة الله هي العليا، ومصلحة دين التوحيد الباقية مقدمة على (كل) الأمور الدنيوية الزائلة: لأننا علمنا من رسول البشرية عليه الصلاة والسلام أن من طلب الآخرة أتته الدنيا صاغرة.

ثانياً: أن تقدم المصالح العامة على مصالحها الخاصة، ولا نطالبهم بإلغائها، بل جعلها مرتبة ثانية على الأقل لكي تترك بصمتها المحمودة في تاريخ الوطن وأهله.

ثالثاً: أن تكون مكونة من جميع فئات البلاد الاجتماعية والثقافية، ولا تقتصر على فئة وأحدة، ولكن طابعها جميعها هو : توحيد الله تعالى، والصلاح الخلقي، والتفكير المتعقل.

إذن فهي أمانة عظيمة تطوق عنق صاحبها، فليتق أفرادها وجماعاتها الله في الحاكم والمحكوم.

د. جواهر عبد العزيز آل الشيخ

تناقـــض

من منا بلا زلة؟ ومن منا بلا تقصير؟ ومن منا لا يبدو ولو بعض التناقض بين صفاته الظاهرة والباطنة؟

لكن أن يكون هذا التناقض بشكل كبير ودائم ومستفز.. فهذا ما لا يتقبله رقيب الدنيا قبل رقيب الآخرة.

والمعنى هنا شرائح عدة من المجتمع ممن لا تحسب لرأي الآخرين أي حساب، وخاصة بالنسبة للمحيطين بها.

فكم من أطفال علتهم الدهشة نتيجة أكاذيب والديهم أمام الآخرين بشكل سافر يناقض حقائقهم، ومؤكد أننا جميعاً نتذكر طرفة تلك الطفلة التي استغربت من ترحيب والدتها بضيفتها رغم إبدائها لضيفها وتبرمها من صفاتها.. " وقد يكون هذا حقيقة أو مجرد مبالغة"، حينئذ دارت تلك الطفلة حول ضيفة والدتها عدة دورات، فتساءلت الضيفة : ماذا تريدين يا حبيبتي؟ فردت الطفلة بكل براءة: ابحث عن وجهك الثاني لأن والدتي تقول إنك بوجهين.

إن التناقض الكبير في تصرفات الآباء والأمهات لدى أطفالهم يجعلهم يعيشون انفصاماً حقيقاً يدفعهم دفعاً إلى الأمراض النفسية والخلقية، فهم إما

أن يصدموا صدمات نفسية رهيبة تخلق فيهم مرض الانفصام أو الازدواج أو عدم التكيف مع الواقع، وإما أن يقتدوا بوالديهم أو مربيهم اقتداء سيئا يكشف لنا القدوات الرديئة ويزيد من نسبة خلقها في المجتمع.

فالأطفال ما زالوا عجينة سهلة التشكل، ودور الآباء والأمهات والمربين عظيم جداً، فهم إما أن يخلقوا من الطفل إنساناً عظيماً يترك بصمته على الحياة، وإما أن يؤدوا به في المتاهات الخلقية والنفسية.

ومن ضمن تلك المواقف المضحكة المبكية في عالم التربية هو ما يفعله المدرسون والمدرسات حينما يحضر إليهم الموجهون والموجهات، حيث تظهر التناقضات التي تثير دهشة التلاميذ والتلميذات، دهشة تصيبهم بالإحباط الذريع.

فلو سمع هؤلاء المعلمون والمعلمات ما يصدره تلاميذهم من تعليقات هي أقرب للسخرية والمرارة، لما سمحوا لأنفسهم بأن يظهروا أمامهم بهذا المظهر المتناقض.

فهل افتتحت المدارس للتلاميذ أم للموجهين؟

وهل مراقبة البشر أهم من مراقبة الله تعالى؟

نحن لا ننكر انسانية المعلم وعجزه عن استمرارية نشدان الكمال، لكن أن يكون بهذا القدر من التناقض فهذا ما لا يرضاه ضمير أو عقل أو دين أو واجب.

٣ مقالات متنوعة للكاتبة /

د. فاطمــة محمد القـرنـــي

إذا قلت مابي..!

ملاحقنا.. جدّاً قصية!!

تجري – حلال هذه الأيام – أعمال دورة تدريبية في الرياض هدفها (تنمية مهارات العاملين في مجال أمن الأسرة)، وتنظمها " أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية "، ويشير الخبر الصحفي الذي أعلن عنها إلى مشاركة عشر دول عربية في طرح ومناقشة فعالياتها المختلفة التي تتمحور حول معالجة حوادث العنف الأسري من خلال : التعريف بمفهوم أمن الأسرة وأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة ودور العلاقات الأسرية السوية في تحقيق الأسري وحجمها وسماتها وانعكاساتها الخطيرة على أمن المجتمع إضافة إلى التعريف بأهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به الأجهزة المختصة لمعالجة هذه المشكلة.

- .. من بين المحاور السابقة يبرز " دور العلاقات الأسرية السوية في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي للأفراد" كأهمها على الإطلاق، أما لماذا؟.. فلأننا بحاجة حقيقية للالتفات يميناً ويساراً.. أعلى وأسفل.. وفي كل الجهات لإعادة تقييم وتقويم علاقاتنا الأسرية!.. هناك خلل ما .. فجوة موجودة بالفعل .. ضيقة؟!.. ربما .. ولكنها أيضاً قابلة للاتساع والتشعب إذا ما ظلت حالنا على ما هي عليه من هروب وعناد ومكابرة كلما برزت لنا مشكلة " تربك رتابة حياتنا الاجتماعية التي ألفنا "تقديس" ظواهرها المختلفة حد الاعتياد الأعشى، الصائب منها .. والخائب، وعلى السواء .

.. لم تلق هذه المناسبة حقها من الإعلان و " الترويج الإعلامي " – إن صح التعبير – ومع أنني أصنف " قارئة متابعة " فقد كانت حصيلتي من ذلك المنتظر المتوقع ضئيلة قليلة، فكيف بأهلينا الكادحين المنغمسين حتى أذاقنهم وأعينهم وراء ما يقيم الحياة، كيف بالأوساط الأدنى ثقافة وقدرة على التحرك والمتابعة لكل ما يجد ويستجد؟!.. أكاد أجزم – وأتمنى صادقة أن يخيب ظني – أن التغطية الإعلامية لهكذا نشاط توعوي وطني مهم خلال أيام إنجازه لن تخلف كثيراً في قصورها عما بدت عليه تلك الأخبار الموجزة المشيرة إلى قرب موعده!!، وينطلق جزمي " المتشائم" هذا من كون صاحب المعالي.. إعلامنا الرفيع المترفع كان ولم يزل " شبه ميت " في متابعته لكل ما " نسمع عنه .. ونتسمع" من المؤتمرات والأنشطة غير الرياضية، وتحديداً : غير المتصلة بتلك المدورة.. المديرة للرؤوس والنفوس .. كرة القدم !!

.. إثر الأحداث التي هزت العالم مؤخراً .. استفاقت فئة منا لتصرخ بذهول : (.. هل هؤلاء هم أولادنا بالفعل ؟!..) وإن كانوا هم .. فكيف غرر بهم .. كيف " عبئوا" هذه التعبئة المنحرفة .. كيف انتزعوا من بين أهليهم وأوطانهم ليلقوا هذا المصير الغامض ، وليحشروا ويحصروا قطاعاً منا في " خانة" شوهاء مظلمة لا صلة لهويتنا وحقيقتنا الوطنية والإسلامية بخفافيشها من قريب أو بعيد ؟!!

- هناك " فراغ" هيأهم وأهلهم لأن " تملأ" عقولهم وقلوبهم أيضاً بما شاءه من أضلهم واستغلهم!!.. هذه حقيقة، ومكابرتها لن تجدي نفعاً والتعويل على

أن تلك الفئة نادرة محدودة العدد لا يعفينا من ضرورة المراجعة والمحاسبة لذواتنا قبل كل أحد حتى لا يزداد العدد ويتفشى المرض ونفجع ذات يوم – لا قدر الله – بما لا يجبر كسره وتقال عثرته!، والدورة التدريبية التي أشرت إليها في بداية المقال تستحق أن تتابع فعالياتها بحرص ودقة .. أن تذاع في مختلف وسائل الإعلام، وأن تتكرر إذاعتها فيها .. المرئي منها والمسموع والمقروء، ولعل " التلفزيون" يستدرك قصوره في هذا الجانب، لأنه الأبلغ والأشمل تأثيراً، وكل قطاعات المجتمع بأمس الحاجة إلى تنوير جاد يسلط الضوء إلى حد الإلهاب على " فراغات " علاقاتنا الأسرية .. أين الآباء والأمهات من أولادهم فتياناً وفتيات : ما الذي يطمع إله هؤلاء وأولئك .. فيم تنحصر إحباطاتهم .. وما هي أحلامهم البديلة التي " يعالجون " بها تلك الإحباطات .. وهل من سبل لتحقيقها؟!

- الوطن!.. هذه الكلمة القديمة المكرورة التي بات كثير من يرددها دون وعي وإحساس: ما هي الأساليب التي اتبعناها مع شبابنا لغرس أهمية دورهم في المحافظة عليه من كل استهداف يشككك .. أو يشوه؟!.. ولماذا تتواتر ممارستنا في حصر قيمته عندنا وعند ناشئتنا في كونه عظيماً جديراً بحبنا وإخلاصنا.. فقط .. لأنه بلد المقدسات؟!.. وكيف ننسى أو نغفل عن تذكيرهم.. وتذكيرنا قبلهم أن المنافح عن أرضه الذائد عنها في منظور ديننا الحنيف مرابط .. شهيد .. – إذ يفتديها- حتى لو لم تكن سوى مساحة نائية في أقصى هذا الكون؟!!

زلزلتنا " الطفرة " حينا من الدهر.. وطفرنا مع خلق الله.. فما الذي ركزنا عليه.. زدنا الغرف .. والأحواش .. الحدائق والساحات.. ثم ابتدعنا " ملاحق " الشباب ، وفصلنا جلسات " النبات ط عن جلسات " الحريم " وختمنا تطويرنا بشهادة وعينا: (.. حتى كل يأخذ راحته!!)، شعار معلن ! .. هذا ما فعلناه!!، ولكن .. هل ملكنا الحفاظ على تواصل واضح .. صادق .. حميم بين ساكني تلك الزوايا و " المرابع " في بيوتنا؟!.. وهل التفتنا إلى ذلك أكثر بعد ما عصفت بالعالم ثورة الاتصالات العنيفة التي باتت وسائلها الساكن المستديم والمؤثر " الأخطر " تغييراً وتوجيهاً؟!!

- " الهوس " باقتناء المرايا، وتثبيتها كـ (تحف " في كل مكان ظاهرة من ظواهر طفرتنا السكنية!.. اضحكوا معي ما وسعتكم الأشداق حيرة.. خيبة .. واغتراباً!!!

إذا قلت مابي..!

الأسامي .. كَلاَمْ ..!!

.. (.. أرسل شاب بريطاني حوالي سبعمائة رسالة إلى والد فتاة كان يتمنى الزواج منها ويطلب موافقته وموافقتها، وبعد هذه الرسائل القياسية وافقت الفتاة على الزواج ولكن من ساعي البريد الذي كان يحمل إليها الرسائل..!!).

.. خبر..!.. مجرد خبر!!.. ولكنه بعث في الخاطر سؤالاً لطالما ألح عليّ: (إلى أي مدى تعبر الرسائل عن كاتبها؟.. بصيغة أخرى : كم تبلغ درجة الصدق في نقل المشاعر – ناهيك عن الأخبار – فيما يسطره الإنسان من رسائل أياً كانت وجهتها؟!) .

في كل من رسالتي: الماجستير والدكتوراه اللتين أعددتهما كان هناك فصل معني بالرسل والرسائل.. ومن هنا انضاف الواجب البحثي إلى الرغبة الذاتية المسبقة في تقصي هذا الموضوع، والمثير في نهاية المطاف أنني وقفت على كثير من الدراسات القديمة والحديثة المتفقة على كون " المرسل " أولاً وآخر يمارس ضرباً من التزييف المتعمد في نقل الأخبار وتجسيد المشاعر، و، " المرسل إليه " بشكل أو بآخر يبادله التواصل بالأسلوب نفسه .. زيفاً بزيف!!.. عندما يجلس لواحد منا ليكتب رسالة إلى أحد فإنه – فيما تراه تلك الدراسات – يتجرد من صدقه وعفويته شيئاً فشيئاً حتى تستحيل " أو تكاد"

حروفه كذباً خالصاً!!.. وترتفع درجة التزويق أو " التزييف " كلما كان المرسل إليه عزيزاً أثيراً يعنينا الوصول إليه واستمالته والظفر بمحبته !!.. وحتى لا يستبد بنا التعجب والاستنكار فإنهم يمثلون لذلك : " ألا يحدث أن يكتب الأب لابنه المغترب : " والدتك بصحة جيدة ، وأشقاؤك متعاونون معنا يحاولون جاهدين تعويض غيابك عنا.. فلا تهتم " .. مع أن الوالدة – في الواقع – معتلة الصحة، والأشقاء طائشون عابثون لا يعنيهم من حل ولا من ارتحل في شيء ؟!

ألا يحدث .. بل وكثيراً جداً.. أن يكتب الزوج " التاجر " الدائم التجوال لزوجته : " زوجتي الحبيبة.. طفت البارحة بمختلف المراكز التجارية الراقية في هذه المدينة لأرسل لك الفستان باللون والمواصفات التي أوصيتني بها.. ولكن للأسف يا عزيزتي .. ذوقك الجميل أرقى بكثير مما تعرضه المحلات هنا.. مؤقتاً .. تقبلي هذا البديل المتواضع.. مع وعدي الصادق بتعويضك من محطتي القادمة " .. يكتب لها هذا الكلام مع أن مشاغله الكثيرة – في الواقع- قد اضطرته لاقتناء ما أرسل من أقرب محل تجاري للفندق الذي يقيم فيه؟!

ألا يحدث .. بل وكثيراً جداً جداً.. أن يكتب المحب لحبيبته: " في هذه المدينة الكئيبة الباردة .. عندما أفاجا بمن يتراقص قربي في المصعد مطلقاً: صبح الخير !!.. أتساءل أيتها الحبيبة : كيف يحتفل هذا الواهم بخير الصباح وبشره وهو لم يستقبل إطلالته بلحن صوتك العذب وأنت تعزفين: صباح الخير ؟!.. وعندما يتبادل الأصدقاء نكاتهم المكرورة في فترة الغداء وتتعالى ضحاتكهم الصاخبة، تصطخب مفردات السؤال : لم يسعد أي منهم – مثلي

– بضحكة عينيك الساحرتين.. فأي فرح يعلنون؟!.. بعد الظهر طوابير طويلة يا حبيبتي تحترب لشراء تذاكر الحفل .. يقولون: مهرجان شعبي بهيج يحضره سادة هذه المدينة مع العامة .. رفاقي يجرون ..يزاحمون .. أنزوي .. أنزوي.. أقيم حفلي معك .. وحدك بهجتي .. شعبي .. عالمي .. سيدتي .. مليكة قلبي!!!

.. يكتب لها كل ذلك مع أنه – في الواقع- قد بادل أصدقاءه الرقص في المصعد وشاركهم الغداء والضحكات ، واحتفل مع المتمهرجين حتى آخر ..؟!).

- ألا يؤكد زيف كل ما سبق قول القائل[٨] :

جمعـت شـوق الأرض في لفظـة مخضـــرة ناعمـــة حانيـــة
جمعـت أزهـــار الربـــى كلـــها والعطـــر والأحـــلام في قافيـــه
وقلـــت في عينيـــك أنشـــودة مـــا قالهـــا البلبـــل للداليـــه
تلـك القصاصـات الـتي مزقـت أثمـن مـن فتنتـك الفانيـه..؟!!

إن أعلى درجات الصدق في نبرة خطاباتنا لمن نحب تزداد تحققاً بمقدار ارتفاعنا عن تجسيد واقع ما نتحدث.. ومن نتحدث عنه!!" .. وقبل أن تستنكروا تعليقي على كل ما سبق بهذه العبارة أحدد: " الواقع الحر في ".. ذاك هو الذي لا نرتضى تفاصيله في كل الظروف والأحوال ، هناك .. دائماً.. وفي حياة كل منا أحداث مؤلمة، ومواقف معيقة يتمنى ويحلم بأن يظهر من الشخوص المحيطة به من يملك قدرة مساعدته على نسيانها وتجاوزها أو على أقل تقدير .. التأقلم

(١) للشاعر د. غازي القصيبي.

معها، فأنت إما أن تصادم الواقع القاسي أو أن تتسامى على مرارته أو أن تفر إلى اللاواقع!، وفي الأولى والثانية انتحارية مهلكة في حين يبدو التوسط في سلوكية " التسامي " هذه التي تتجلى في عمليات " التجميل" التي نجريها لتقاسيم حياتنا الحادة الجامدة، .. فالأب حين يخفي مرض الأم في رسالته لابنه المغترب إنما يسعى لخلق واقع أمثل يعين ذاك النائي على الاستمرار والنجاح، وكذلك الزوج في رسالته، وقبلهما المحب، إن إحساسنا بعاطفة المحبة تجاه أحد ما قريباً لنا أو بعيداً تؤهله لأن يكون منا بموقع من يستحق عاطفة وعطاء لا يحدان، ولكن العواطف وصور التعبير عنها في " الواقع المعاش " تحكمها الحدود ولا تتسم بهذا التدفق المطلق الذي نستشعره ونستقل كل بذل ملموس إذا ما قسناه به ، ولهذا تتجلى لغة التخاطب في العلاقات الإنسانية – والرسائل من أهم وسائلها- بهذا التجنيح لخيالي المؤثر .. الحبيبة في وجدان الشعر جديرة بكل " شوق الأرض " وكل " أزهار الربى" و " العطر" و " الأحلام" و" أناشيد البلابل للدوالي " ولكن الواقع لا يسعفه بتقديم كل هذه الشواهد على حبه.. وإذن فلتجمعها القوافي المرسلة رغم أنف الواقع.. بل وأنف فتنة الحبيبة الفانية!!

توقيع :

وأكـــذب الـــنفس إذا حـــدثتها إن صدق النفس يزري بالأمل[٩]

(١) للشاعر لبيد بن ربيعة.

إذا قلت مابي..!

جيتي .. من النسْيَانْ..!

تعثر !

(بـ .. خترع بيني وبينه

خَط ما يعبر مدينه

خَطْ بَسْ لي لبوحي

لَـ.. عْذبْ وأجمل جروحي

يبتدي من شط عيني ..

وينتهي في بحر عينه!!)

.. ما أن انتهيت من إلقاء هذه المقطوعة " العامية " إلا واشتعل المكان تصفيقاً.. بل وصل إلى حد الهتاف معظم شاغلات مقاعده من طالبات قسم اللغة العربية. الفصحى!.. حدث هذا في اللقاء الشعري الذي دعتني إليه جامعة الملك سعود قبل أسابيع، وقد كان – فيما يخصني على الأقل – لقاء مميزاً في نوعية الحضور أستاذات وطالبات.. من داخل وخارج الجامعة، وفي أسلوب إدارة الأستاذة الدكتورة نورة الشملان له، وقبل هذا وذاك في درجة تفاعل الحاضرات مع ما يلقى.. وكان لذلك كله دوره في أن " أرضخ" مجيبة لتساؤل

كثير من الحاضرات حول ما إذا كان لي شعر بالعامية، وفي أي أنماطه أكتب، وطبعاً. هاتي مثالاً على ذلك ..!! أذهلتني ردة الفعل تلك .. أقولها وأنا أعد نفسي من محفوظي الشعراء الذين تتسم ملتقياتهم بتفاعل مميز من الجمهور، فمن نعم الله على أنني لم أشعر زمناً ما بحواجز تفصلني عنه، .. بفواصل " تغرب " ما " أعرب" عنه، حتى يكون للعامي كبديل محل الألفة والقرب.. أجل .. مع هذه الثوابت فقد بدا لي أن كل ما ألقيته من شعر فصيح في ذلك اللقاء .. وعند الطالبات تحديداً.. قد تراجع للمرتبة الثانية مفسحاً الصدر لتعتليه أسطر " تعثر " وكلماتها المعدودة.. المحدودة!! في نفسي حمدت الله مراراً على نجاح مقاومة طالما غالبت من خلالها.. وعلى مدى سنوات إغراءات نشر ما أكتبه من عامي الشعر .. بل قبل ذلك بمراحل الاستسلام لرغبة تسجيل كل ما يخطر ببالي منه، فلولا أن فعلت.. لربما ذوت جذوة تغني بالعربية السوية .. وانطفأت تجاهلاً وإغفالاً!

.. الموقف نفسه يكاد يتكرر ولكن هذه المرة إثر نشر لقاء لأختكم في العدد الماضي من " المجلة العربية " التي أدين لها بكل صدق بالكثير الكثير .. تلقائياً وقعت في الخطأ نفسه بإيراد شاهد عامي في سياق إجابتي عن أحد الأسئلة المتعلق بكيفية بناء علاقة حميمة مستديمة بين كتاب الزوايا المنتظمة أمثالي والقراء على اختلاف ثقافاتهم وأذواقهم القرائية:

(مو صعب .. أوصّل لكْ.

الصعب أحتلّك)

.. توقيع عامي خاطف .. ناسب السياق.. فورد على " لسان " قلمي عفواً.. وانتهى إلى عيون القراء .. وهنا أيضاً فاجأتني أصداء نشره، إذا استأثر باستحسان الكثير ممن اطلعوا على اللقاء الذي أحسب أن في ثناياه ما هو " أولى" باستحقاق التعليق والنقاش من محاور وأفكار، والطريف أن ممن راقتهم " عامياتي " المهربة تلك، بعض مبدعي ومبدعات الفصحى المميزين، الذين سارعوا بموافاتي بما لديهم من " "مخبّآت" هذا النمط من كتاباتهم!!، ولا أدري .. أكان اللافت فيما كتبته " عادية " الموضوع مع جدة تناوله، أم كونه صدر عن شاعرة فصحى على مدى سنوات ليست بالقليلة!!، أم لعل في ذلك الاحتفاء تأكيداً للغة العربية عموماً أعني أن كل قيمنا" العربية" أخذة في التراجع والتدني، وعليه .. ففيم نستاء ممن لا يأبه لتراجعنا اللغوي؟!

- المحرج في كل هذا .. موقعي كخصم وحكم.. وكون انتصاري لبعضي إجحافاً بحق بعضي الآخر، .. غير أنني .. وفي كلّ .. أعتذر من مبدعي الشعر العامي وعشاقه إن ساءتهم سطوري السابقة وبواعث تسجيلها، ومن مبدعي الشعر الفصيح وعشاقه إن لم تسؤهم .. بل وتغضبهم عليّ!!

إذا قلت مابي..!

في المنتَصَفِ الشُّوري..!

وكُنَّـا قـد تناسـينا الحَبـارَي وقلنـا: " عاصـفٌ ولَّـى.. تَـوَارَى"
إذا بالبـــاب يصـــطفق إدعـــاءَ ضـــلالاً وافـــتراءً واجـــترارا
غَـدَونا يـا سـهامَ الجهـلِ مَرمـىَ لكـلِّ مُسَـفَّهٍ يرجـو اشـتهارا!

❖ كانت هذه ردة فعلي الأولى إثر اصطخاب الوسط الإعلاني بالتعليق على موضوع " التصفيق" في مجلس الشورى بكل ما ضج به ذلك الاصطخاب من تجاوزات ضخمت من صورة طرحه العابر في المجلس ومن ثم حملته فوق ما يحتمل من تأويلات واستغلته في صب جام غضبها على المجلس وعلى أعضائه وعلى الدور الذي يضطلع به إجمالاً، ولو توافر لي من سعة الوقت والطاقة ما يفي للتواصل مع بعض الإعلاميين والإعلاميات الذين " تخصصوا" في انتقاده بمناسبة وبدون مناسبة لساءلت كل واحد منهم أو منهن عن ثلاث خطوات أحسبها ضرورية في مثل هذا الموقف : (ـ هل سبق أن تابعت الرسالة التلفزيونية التي يتم فيها بث تسجيل مصور لمقطع من أبرز مداخلات الأعضاء في جلستي المجلس الأسبوعية وذلك في القناة السعودية الأولى بعد صلاة العشاء في مساء يومي الجمعة والسبت من كل أسبوع؟! – هل سبق أن اطلعت على الموقع

الإلكتروني للمجلس الذي يتضمن آلية العمل ومستوى الإنجاز فيه وسير أعضائه الذاتية وطبيعة حراكه لخدمة قضايانا الوطنية داخلياً وخارجياً .. إلخ ما يتوافر في الموقع من تقارير ومعلومات يمكن لمن يستقرئها أن يقف على حقيقة ما يدور في المجلس؟! – هل سبق أن أجريت أنت كإعلامي أو كإعلامية بحثاً – ولو سريعاً – عن العضو أو عن الأعضاء الذين تستهدفهم بنقدك أو تجريحك الجائر ؟!) ، إن مجرد كتابة اسم العضو فلان أو فلانة مردفة بإضافة " مجلس الشورى" بجوارها ومن ثم استفتاء الشيخ " جوجل " حولها كفيلة بسرد شواهد من مشاركاته في المجلس ومن ثم تكوين انطباع عام عن هذا العضو رأياً ورؤية، بحيث يتم تقييم طرحه من قبل هذا الإعلامي انطلاقاً من هذه الخلفية.. أو الخلفيات فيما لو حرص أخونا أو أختنا من الزملاء الأعزاء حملة القلم و " الألم" على تجشم عناء قطع هذه الخطوات القصار لا القفز عليها.

لقد مر على تجربتنا الوليدة هذه من الزمن ما يتجاوز السنتين بقليل، أي أننا في منتصفها الآن، ولم يزل موقف أداء القسم المهيب بين يدي مليكنا الراحل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز – رحمه الله- المحطة الأبرز والأهم بالنسبة لي، وأكاد أجزم أنها كذلك بالنسبة لبقية الزميلات، فانطلاقاً منها استشعرنا جميعاً عظم المسؤولية التي أوكلت إليا وقيمة الثقة الغالية التي أولانا إياها مليكنا تشريفاً وتكليفاً على السواء.

أما المعيقات فهي أكثر تشعباً من أن تحصر في هذه الأسطر الوجيزة ومنها ما هو عام بحيث يمثل صعوبة واجهتنا جميعاً باعتبارنا الرائدات الأول في الشورى، ومنها ما شكل ضرباً من ضروب التحدي الشخصي الذي واجهته وربما قاسمتني في مواجهته بعض الزميلات ممن هن مثلي معنيات بهمومنا الوطنية والثقافية عامة، ولهن مشاركاتهن الفاعلة في الوسط الإعلامي والإبداعي من قبل أن نشرف بعضوية الشورى ولعلي أكتفي بالإشارة لأبرز معيق في الجانبين، فعلى المستوى العام حاول الاصطخاب الاجتماعي، الذي قاوم بشكل أو بآخر فكرة وجود المرأة في مجلس الشوى أن يسوقنا للانشغال عن القيام بدورنا فيه بما يطرحه من صدامات مفتعلة وذلك عبر منافذه الإعلامية في مواقع التواصل المتعددة.

أما على المستوى الشخصي فأنا ابتداء شاعرة وكاتبة وأكاديمية لي زواياي ونوافذي التي أتواصل من خلالها مع الهم الوطني والإنساني على امتداده العام، وفي فضائه النخبوي أيضاً، وذلك على مدى ما يفوق العشرين سنة الماضية، ومن ثم فقد دلفت تحت قبة الشورى محملة بحمولة ثقيلة دسمة من احتياجات المواطنين والمواطنات ومطامحهم وآمالهم على أختلاف طبقاتهم وفئاتهم، وقد مثلت قواعد ولوائح العمل في المجلس لي – ولم تزل – تحدياً حقيقياً إذ هي مهما تراحبت في صورتها الحالية تظل قاصرة عن استيعاب كل تلك المطامح والآمال، لكن المبشر بالخير أن القائمين بالأمر في المجلس

يشاركوننا رغبة مراجعة تلك القواعد واللوائح ومن ثم العمل على تطويرها وإكسابها مزيداً من سمات التحديث والمرونة، كما أن أمثالي من الأعضاء الطامحين لذلك قد اكتسبوا مع معاودة المراس حس " الحرفنة" والمراوغة " المشروعة" لتمرير ما يستحق تسليط الضوء عليه مما يهم الناس ويعنيهم وذلك خلال عرض تقارير الجهات الحكومية المختلفة، وكذلك ما يعرض من مشروعات مقترحة عملاً بالمادة (٢٣) من قواعد عمل المجلس وأثناء المداخلات المعقبة التي تناقش كل أولئك في جلسات المجلس أسبوعاً تلو الآخر.

يشكل الوجود النسائي في الشورى وجوداً نشطاً فاعلاً ومبادراً إلى طرح الكثير من القضايا المهمة التي تتصدر أولويات المواطنين والمواطنات في السعودية وإلى اقتراح سبل النظر فيها ومعالجتها، هذه حقيقة لا ينكرها إلا جاحد، ولقد انعكس هذا الحراك الإيجابي من قبلنا على المرأة السعودية بشكل عام إذ عزز وجود المرأة/ النموذج في الشورى من آمال عامة المواطنات وخاصتهم في بلوغ هذه المنزلة وغيرها من المواقع القيادية التي ترى فيها جسر الوصول ومنبر الحلم الكفيل بتمكينها ووضعها في المواقع المؤثرة المنصفة في تعبيرها عن قدراته وإمكانات إبداعها المختلفة، ولقد قاومت – بحرص صادق – ولم أزل فكرة أن نصنف في المجلس إلى أضداد متصادمة، ولكم أجبت أكثر من صحفي وصحفية عند تساؤلهم عن حقيقة هذا التصنيف بأنني لا أتقبل أن يوصف أي توجه في المجلس بأنه تيار يسار أو يمين، كنت ولم أزل

أرانا جميعاً كأعضاء نساء ورجالاً من أهل اليمين بتوفيق الله في درجة اهتمامنا بالقضايا الوطنية المختلفة وإن تباينت أساليب وشواهد تعبيرنا عن ذلك الاهتمام سواء ما ظهر منها على المستوى الفردي أم على مستوى التكتل الجماعي الذي مارسته أعضاء المجلس من السيدات جنباً إلى جنب مع بقية الزملاء من الرجال، وهي ممارسة برلمانية منتجة بشرط أن تتصف بالديناميكية التي ينبني تكتلها على طبيعة القضايا التي تعنى بها بحيث تتسم بالبعد عن الشخصية وعن طابع الثبات المعيق، وستبقى لكل طريقته في التعبير عن المشاركة، فبينما يستغل بعضنا كل سانحة منبرية ليعرض وجهة نظره، يميل بعضنا الآخر للاكتفاء بتقديم المداخلات المكتوبة خلال الجلسات العلنية في حين تجده يشط في النقاش المباشر في اجتماعات اللجنة المتخصصة التي ينتسب إليها، ومن ثم فليس هناك غياب من قبل أي زميل أو زميلة عن القيام بدوره في أعمال المجلس، أما عني شخصياً فأنا ممن يحرص على الجمع بين كل آليات المشاركة، ولاشك في أن وجودنا تحت قبة المجلس فرصة مثالية للجهر بالحق و" النضال" الجاد في سبيل تحصيله وتحقيقه بكل الصور والأساليب المتاحة.

إذا قلت ما بي..!

لأنني أخت " محسن القرني "!

في كل مرة يقدر لي فيها زيارة إحدى المكتبات العامة أو التجارية يتملكني شعور غامر بالغبطة تجاه فتيان وفتيات هذا الجيل مقارنة بما كنا نعانيه نحن، وذلك لكثرة وتنوع المتاح لهم من الكتب الثقافية عامة والإبداعية على وجه الخصوص، وهي غبطة لا تخلو أحياناً من الحنق حين أتذكر أنهم وأنهن.. أي هؤلاء المحفوفون بهذه النعمة غير مستشعرين لها ولا متنعمين بها، فالقراء والقارئات منهم قله نادرة والمبدعون والمبدعات أدنى وأقل من سابقيهم، ولا أدري حقاً أهم الملومون أم هذه المرحلة الصاخبة التي قدر لهم أن يعايشوها.. مرحلة انكشاف الأرض والفضاء وما بينهما واكتظاظها بما لا يعد ولا يحد من المشغلات الملهيات!

سنوات قليلة قضتها أسرتي خلال طفولتي متنقلة بين الطائف ومن ثم الدمام والرياض حتي تهيأ لنا الاستقرار في تبوك قبيل المرحلة الابتدائية من دراستي، ولأن البث التلفزيوني لم يكن قد بلغها فقد كانت الإذاعة مصدرنا الأول استطلاعاً وتسلية، كنا نتحلق جلوساً حول الراديو لمتابعة ما يبثه من أخبار وأغان ومسلسلات في تجمع أسري يومي حميم كان للشاي بالحليب وقهوته مهما تنوعت فلا أجد له أثراً.. تزايدت والله في حياتنا النكهات وتلاشى المذاق الهني الطيب !

- بمؤازرة المسلسل الإذاعي كانت لنا قناتنا الخاصة.. الأميز والأمتع. التي عودها والدي على أن تسلسل لنا الحكايات في قراءة تمثيلية مستمتعة وممتعة في آن، توالي حلقاتها وأحدة إثر الأخرى، أياماً من سيرة عنترة بن شداد وأخرى من سيرة حمزة البهلوان، وثالثة من سيرة الزير سالم، و.. و.. كلما انتهت فصول قصة حلق بنا مذيعنا الداخلي الدؤوب في عوالم القصة التي تليها، .. أتحدث عن طفل لم يتجاوز عمره الحادية عشرة بعد، وأتحدث عن عصريات وأمسيات منطقة حديثة العهد بالكهرباء بحيث لم يكن يتمتع بخدماتها المحدودة إلا عدد ضئيل من بيوت سكانها لم يكن بيتنا من بينها إلا بعد أن بلغت السنة الثالثة من دراستي الابتدائية إذ نعمنا بالكهرباء ثم بعد ذلك لفترة قصيرة بحلول الضيف المدهش (التلفزيون) غرفة جلوسنا بعد أن كنا نشد إليه الرحال في بعض المواسم مصيفين عند أخوالي في الرياض ولكم أن تعجبوا: (جنوبي يسكن الشمال ويصيف في الرياض).

محسن القرني/ شقيقي الأكبر هو ذلك الطفل / الفتى/ والرجل المعلم الذي أحدثكم عنه، ولعلي أستبق سطوري التفصيلية التالية لأسجل حقيقة أكيدة مفادها أن هذا الـ " محسن "، والله – وقبل كل أحد من البشر – يعد المحضن الأول المشكل لكل ملكة إنسانية وإبداعية تنامت في حتى تمثلت بالصورة التي ترون.. هذه الصورة التي استحثت تصفيق الزميلات وثناء المعلمات، وتشجيع النقاد والمبدعين، ومتابعة قراء استثنائيين نابهين.. متابعتكم قرائي الأوفياء خلال سنوات ليست بالقصيرة.

- روايات للسباعي ومحفوظ والسحار، ودواوين لعنترة، وجميل وابي فراس والقصيبي ودرويش وجويدة، وإصدارات عالمية كالبؤساء وذهب مع الريح وجين إير ومرتفعات وذرنج، فضلاً عن قصص المغامرات المصورة وغير المصورة، وفضلاً كذلك عن بعض المجلات والدوريات التي كنت وما زلت أتساءل حتى الآن (أي جهد كان يبذله محسن للحصول عليها في تلك الأيام وفي منطقة تبوك بل أية موهبة اقتصادية كان يتمتع بها لتوفير قيمة تلك الكتب والمجلات من مصروفه، أو لإقناع والدي- وإن كان ابتداءً وراء تعويده على القراءة لنا – بمشروعية انغماسه العميق في تتبعها وشرائها وبأن لها من الفائدة ما يستحق ذلك ؟!

- أياً ما كانت الطرق والوسائل فقد كانت المحصلة غنية في نهاية الأمر لنا جميعاً، ولي على المستوى الشخصي، فقد توفرت تلك الثروة القيمة من مصادر الثقافة والإبداع لتكون في متناول يدي وعيني وقلبي في سن صغيرة، فغدت نبعاً ثراً قربني لعالم المفردة الفصيحة ولتنويعات الإبداع من خلالها، وأحسب أنه لو لم يقدر لي إلا الاطلاع على كتاب " قول علي قول " في أجزائه الأربعة لحسن الكرمي لكفاني مغنماً وتأثيراً فاعلاً في تحفيز موهبتي الشعرية للتوقد ومن ثم التنامي واكتمال الملامح فيما تلا من مراحل .

من أظهر ما يستثير تعجب الأسر الشابة حالياً كلما ضاقت إحداها بشقاوة ابن أو دلال بنت : (كيف كان الآباء والأمهات سابقاً يحتملون معاناة رعاية أسرة كبيرة قد يصل عدد الذرية فيها إلى الثمانية والعشر وربما يتجاوز ذلك إلى أعداد لافتة؟!).

باختصار.. أحسب أن من ثمار بذل الوالدين المخلص والحثيث أن هيأوا أبناء وبنات جيلنا في كل اسرة لأن يربي بعضهم بعضاً!.. هكذا حرص الأهل.. وهكذا كان يشيع الإحساسي بالمسؤولية وتحملها في سن صغيرة، وبصورة يلفتك فيها أنها كانت تتحقق على المستوى الاجتماعي والدراسي بتفوق لا يطغى تميز جانب فيهما على الآخر: والسعيد الوافر الحظ من يكتب الله أن يسبقه إلى الوجود من إخوته وأخواته نموذج جميل يتلمس فيله القدوة ويستبصر فيه المثال الجاذب للتشبه والاقتداء كما هي حالي وإخوتي وأخواتي التسعة- حفظهم الله- الذين تلوا " محسن" في الميلاد، كان حقاً كبيرنا الذي علمنا البر والصبر ولطف التعامل وحسن المعشر.

تفوق دراسياً وثقافياً، وكان من الأركان الثابتة للإذاعة المدرسية، والخطاط المبدع الذي لم يأل أساتذته جهداً في استنزاف طاقته في كتابة وتصميم لوحات الحائط بتشكيلاتها وصورها المتنوعة، كان كذلك فكنا جميعاً كذلك ولله الحمد، أكرمنا الرحمن بوالدين حانيين متفانيين في سبيل إسعادنا، وبأخ مثلي تحققت في شخصيته ثمرة ذلك الحنو وذلك التفاني، وهكذا.. تيسر بتوفيق الله السبيل وذلت الصعاب وتداعت المعثرات.

حي المطار القديم في الرياض، وصوت صندوق زجاجات البيبسي والميرندا وهو يهوي من يد أحدهم عند مدخل بيتنا، يسبق تراقص خطى ضاجة مزهو، ثم بعدها.. مشهد الطائرات الورقية المصنوعة بتفنن أنيق من أوراق دفاتر الرياضيات " الهندسة تحديداً بتقاطعات مربعاتها وخطوطها الحمراء .. مشهدها وهي تحلق وهو يجري بها ونحن نجري وراءه في حي المنشية بتبوك.. ، ثم بعدها لمحات لا تكاد تذكر وهو يلعب مع رفاقه كرة القدم هنا أو هناك.. هذه هي ألصق مشاهد لعب (محسن) بذاكرتي، ثم لم يكن – كما يحكي لي والدي – قد تجاوز سن الثامنة وهو يفوز على شبان بل ورجال متوسطي الأعمار في لعبة (الكيرم) ويكافأ بصناديق البيبسي تلك في ذلك الدوري الطريف أمام إحدى البقالات القريبة من منزلنا، كان اسبق من أقرانه في كل شأنه حتى في طبيعة لهوه، ولا أذكر أن سمة عنيفة وأحدة سمت سيرة طفولته أو شبابه ما عدا تفننه خلال المتوسط والثانوي في عقد وتضفير نوع من السياط من شرائط مصنوعة من النايلون أو البلاستيك الطري إن لم تخني الذاكرة، كانت عملية الصاعة نفسها مجال تنافس بينه وبين أقرابه، يشاركهم فيها، يتفوق عليهم، ثم يركن السوط جانباً! .. وكأنه يقول : لدي ما يفي بالغرض إن لزم الأمر! لكن ذلك لم يحدث أبداً، لم يكن ينشغل بما ينشغل به المراهقون عادة من حماقات العراك مساحة في صباه، بدا على درجة من النضج والاتزان أهلته لأن يصبح سند أبي في تحمل عبء مسؤولياتنا، تعلم قيادة

السيارة في سن مبكرة، وانغمس في قضاء متطلباتنا ومشاويرنا التي لا تكاد تنتهي، فضاقت لديه فرص اللعب والتسلية والترفيه.. اذكر أنني كنت أعاني في صغري من " الربو " ولم تكن إمكانات علاجه المنزلية – إن صح التعبير – كما هي الآن ، فكل أزمة ربو شديدة تعمي حاجتي السريعة للذهاب إلى المستشفى ، كان هو مسعفي الأول، يقطع المسافة ما بين منزلنا في (عزيزية) تبوك ومستشفى الملك عبد العزيز بها في دقائق معدودة رغم طول المسافة، ويظل وهو يقود السيارة يلتفت إليّ ضاحكاً مازحاً يلقي النكات ويقلد الأصوات المضحكة مخففاً ضيقي حتى نبلغ طوارىء المستشفى، .. شفيت من الربو ولله الحمد قبل بلوغي سن العشرين، لكنني أبداً لا أنسى حنوّ احتوائه لي في فترة معاناتي بمختلف تداعياتها وصورها التي تتقد الآن كلما قدر لي أن أراجع أحد المستشفيات لأي عارض وأشاهد بعض المرضى في الطوارىء وأسمع صوت أجهزة البخار وهم يتطببون وآخرون يحفونهم.. أصادف هؤلاء وأتساءل :

(هل من بين مرافقيهم من هو في مثل وعي أخي محسن بأهمية المساندة النفسية والاحتواء العاطفي لمن يعانون مثل هذا الاعتلال المضني؟!).

(مدير عام خدمات ومبيعات الركاب لدول شبه القارة الهندية)..

هذا هو المنصب الذي يتولاه " محسن " حالياً في الخطوط السعودية التي التحق بالعمل فيها وهو في سن التاسعة عشرة إذ بدأ واستمر بها جاداً متفانياً مخلص العطاء في رحلة تغرب لا حد للتضحيات فيها، ومع انغامسه الوظيفي

الحميم، واستقلاله بالسكن بعيداً عنا بعد زواجه المبكر ومغادرته تبوك، بل والسعودية كلها بعد ذلك، مع هذا وذاك إلا أن وجوده بيننا كان وسيظل بحفظ الله وتوفيقه دائماً ومؤثراً فينا جميعاً باتجاه الإيجاب في كل منحى، أستشهد بهذا اليوم عرفاناً واعتزازاً به وبأمثاله بينكم قرائي الأحبة، وكذلك أفعل أمام طالباتي اللواتي يشتكين سطحية علاقتهن بأشقائهن بل وعدوانية تلك العلاقة في بعض الأسر، مذكرة بأن البر والخير هما الغالبان متى ما سعى لهما حق السعي كل فرد من أفراد الاسرة، ومطالبة (الخطوط السعودية) قبل وأثناء وبعد كل ما سبق لأمثال " محسن " ببدل مستحق عسير على الوصف والتحديد لا أظنها وكثير من المؤسسات المشابهة تتنبه لمدى استحقاق كثير من مسؤوليها المغربين له، ومن غير المنصف أن أضطر إلى تلخيصه وتحجيمه في كلمتين فقط: (بدل عمر!) .. أي والله (بدل.. عمر!!).

الفصل الثاني

ثانياً: واحة القصص

١) القاصة د/ بدرية محمد المعتاز:

نماذج قصصية من :

- أين الحق يا أماه؟

٢) القاصة د/ زكية محمد العتيبي:

نماذج قصصية من :

أ) أنثى الغمام.

ب) رسائل متعثرة.

٣) القاصة د. سهام صالح العبودي:

نماذج قصصية من :

أ) الهجرة السرية إلى الأشياء.

ب) ظل الفراغ.

ج) خيط ضوء يستدق.

٤) القاصة د. سعاد شرف أبو شال:

نماذج قصصية من :

أ) لا وقت للمشاعر.

٥) القاصة د. نوال ناصر السويلم:

نماذج قصصية من :

أ) في انتظار النهار.

١ القاصـة د/ بدريـة محمـد المعتـاز

- أيـن الحق يا أماه؟

أين الحق يا أماه*

الجو عابق برائحة الذل والهوان.. برائحة الموت والجوع.. والظلام يلف الطرقات والبيوت المتناثرة على شكل أكوام من القش.. بردائه الأسود.. وأجساد نحيلة. سوداء تزرع الطرقات جيئة وذهابا.. وأعينهم الحزينة يشع منها بريق الضياع.. وعلى جباههم كتبت مأساة الجوع والتشرد! وبين تلك الأكوام المتناثرة.. علا صوت أرجف الأجساد وأفزع القلوب.. وأزاغ الأبصار، الصوت يشتد ويقترب.: (ما بالك عدت وحيداً يا آدم..؟ وأين ابني ..؟) .

طأطأ الرجل رأسه قائلاً : (كل نفس ذائقة الموت يا أم إبراهيم).

أغرو رقت عيناها بالدموع.. ارتدت إلى الوراء.. صرخت بهستيرية مخيفة : (لا.. لا يا آدم.. أتدفن اثنين في يوم واحد.. خلال أسبوع يرحل ثلاثة.. إبراهيم وعيسى ومريم.. لا هذا فظيع.. فظيع.. لا يحتمل..!!)

اقترب منها.. وضع يديه على كتفيها قائلاً: (عليك بالصبر يا أم إبراهيم .. لقد وعد الله الصابرين الجنة..!!).

جثت على ركبتها .. بكت حتى اغتسلت وجنتاها بدموعها .. رفعت يديها لله داعية : (رباه .. رباه أي ظلم ساد هذا الكون .. رباه أي شؤم حلَّ علينا..؟ أبنائي يتساقطون قتلى.... الفقر .. الجوع .. المرض.. الجهل .. يقتلهم.

(*) صحيفة الجزيرة، الجمعة ٤ ربيع الثاني ١٤٠٢هـ، ٢٩ يناير ١٩٨٢م، العدد ٣٤٣٥، ص٢١ .

واحداً تلو آخر ..!! وهناك .. هناك آخرون يعيشون برفاهية وعيش رغيد.. في مكان ما .. وزمن ما.. يبعثرون المال على أماكن اللهو والفساد..! وأبنائي يتمنون كسرة خبز جافة.. ورشفة ماء .. لا يحلمون بأكثر من هذا..! رباه قد آمنا بك ربا وبحكمتك فكن عوناً على الظلم.. يا من إذا دعاه المخلوق استجاب .. اللهم فاشهد إن أولئك المنعمين قد حرمونا مما كتبت لنا في أموالهم.. فهم يموتون شبعا.. ونحن نموت جوعا.. رباه اللهم اجعلنا من الصابرين).

يقطع الدعاء صوت ضعيف واه.. (أماه.. اين أنت)؟؟ تقترب منه تمسح جبينه وتزيل عنها حبات عرق الألم وأنات العذاب .. قائلة : (أنا هنا يا صغيري.. ماذا تريد ..؟).

يجيبها: (أريد رشفة ماء.. أحس بظمأ شديد .. حلقي جاف.. أريد ماء) تنظر الأم إلى الأب الذي انحدرت الدموع في عينيه.. ويحدق في الأفق إلى شيء ما.. يبلع ريقه.. يفرك يديه بأسى وحسرة.. قائلاً : (ما العمل .. لا يوجد قطرة ماء لدينا..!).

تقاطعه الأم : (يجب أن يشرب يا آدم.. يجب حتى لو دفعنا الثمن غالياً..)

ولكنك تعلمين أن دورنا قد انتهى.. ولن يتبرع أحد برشفة ماء لأنهم مثلنا بحاجة إليه.. ردت بصوت ذليل. كفى أرجوك.. ارجوك.. علينا أن نفعل شيئاً.. أو تعلم ابق بجانبه سأعود حالاً..

وما أن أنتهت من حديثها حتى خطت خطوات بسرعة إلى طريق مجهول.. واختفت في آخر منعطفات الطريق.. يدور الأب عدة خطوات زرعت بالقلق والخوف من المجهول .. أجال ببصره في داخل كومة القش.. تسمر نظره على الجسد النحيل الممدد على الأرض: (آه أي مصير كتب لنا .. وأي شقاء كتب لك يا صغيري!).

بينما تقبع ابنته التي لم تتعد الثانية عشرة في إحدى الزوايا.. تنظر إلى والدها تارة.. وإلى أخيها الممدد على الأرض تارة أخرى .. ولا تعرف إلا لغة الدموع..

فجأة .. عادت الأم تحمل قربة ماء.. تركض مسرعة.. تتلفت يمنه ويسره بخوف شديد .. بحذر تدخل البيت : (هيا خذها يا آدم واسق توفيق.. وخبئها بسرعة قبل أن يحضروا).

وبذهول .. يفعل آدم ما طلبت زوجته.. وما هي إلا لحظات ويدوي صوت طلقات نارية.. تعكر هدوء الليل وسكونه ويسمع صوتاً حاداً (أين هي المرأة السوداء.. الويل لك أيتها السارقة) .

تبدأ دورة التفتيش .. يقبل جنود بيض نحو البيت.. حان دور التفتيش القلوب تخفق خوفاً.. والأم تحتضن صغيرها قائلة : (لن يمسوك بسوء وهذا ما يهم..!).

أشار أحد الجنود باتجاها وصرخ قائلاً : (آه أيتها اللعينة السارقة أو تختبئين عنا في هذا المكان الحقير) يقبل نحوها.. يجر المرأة من شعرها إلى الخارج.. بينما دوت صرخات الصغيرة : (ايها المجرم الأبيض.. دع أمي .. دعها؟) تضربه بكل قواها.. بينما يدفعها بعيداً عنه إلى الأرض.

يحتار آدم ماذا يفعل؟ أيبقى بجوار ابنه المريض المحتضر أم يذهب لإنقاذ زوجته من براثن الاضطهاد والتعذيب ..؟

يتجمع الناس في غمضة عين وانتباهتها حول الأم المقيدة بسلاسل الذل والهوان.. وسياط الجندي لا تقف عن لسعات جسدها الضعيف.. يتدخل آدم لإنقاذ زوجته.. ولكن سرعان ما يخر صريعا أثر طلقة نارية غادرة من خلفه..!

الجو مليء برائحة الموت والتعذيب وصوت الصغيرة لا يضعف.. وصوت الصغير المحتضر لا يسكت يستنجد برشفة ماء.. يا إلهي دماء آدم تملأ ساحة الأرض عبر الطرقات الضيقة.. هذا ما يجول في ذهن الصغير اقتربت من جثة والدها.. أشارت إليها : (قتلوه يا أماه غدراً.. ظلماً).

يرتفع صوت أحد الجنود : (هذه نهاية كل من يتجرأ على العصيان أو التمرد .. أما هذه السارقة السوداء فهذا جزاؤها!) يسدد سهاماً إلى صدرها.. فتخر على الأرض مضرجة بدمائها.. فتجري الصغيرة نحوها.. بينما تفرق الجميع.. فقد انتهى العرض الأخير لمأساة الليلة.. ترفع رأس والدتها علها تتحدث إليها: (أماه أترحلين أنت أيضاً..! ولمن ابقى..؟ ولم أحيا..؟ آه كم أكره هؤلاء البيض القساة بسهامهم الدنيئة .. لم يقتلوك برصاص لأنهم يريدون تعذيبك.. فهوني عليك يا أماه وأصبري..!!).

تحاول الأم أن تتحدث لابنتها.. تتكلم ببطء: (بنيتي إياك واليأس.. قاومي .. قاوميهم فالأرض لنا.. وخيراتها لنا.. وإياك والهروب..!) ينقطع الصوت..

لقد صعدت الروح الطاهرة إلى بارئها.. الهدوء يسود المكان .. تجثو الصغيرة.. تقبل أمها : (أماه إني أعلم أنك تسمعيني ولا تستطيعين الرد عليَّ.. فأين العدل يا أماه..؟ أين الحق في هذا العالم ..؟ أين هو .. ؟ أين ..؟) تنهض لترى أخاها توفيق.. تقترب منه: (أتريد شيئاً يا أخي ..؟ إليك بالماء لقد أخذته من ..!) صرخت الصغيرة .. ارتدت إلى الوراء.. لقد مات.. تجري في الظلام.. لا تقف أو تستريح.. تصرخ بلوعة وحسرة : (لقد قتلوه..!).

يستوقفها أحد المارة يسألها.. ما بالك يا صغيرتي السمراء؟

تجيبه : (لقد قتلوهم يا عماه) .

فيسألها: قتلوا من يا صغيرتي؟ تجيب.. جنوا على أمي وأبي وأخواتي.

يسألها : ومن أبوك يا أبنتي؟

تجيب (الإسلام).

ومن هي أمك؟:

(جنوب أفريقيا)

ومن اخواتك ؟

الإنسانية والسلام

وتخط بيدها على الرمال حروف النهاية : (أين الحق يا أماه.. بل اين العدل يا عماه؟).

٢ القاصة : د/ زكيـة محمـد العتيبـي

نموذج قصصية من :

أ) أنثـــى الغمـــام.

ب) رسائل متعثرة.

- واحة القصص للقاصة / زكية محمد العتيبي

أولاً: قصص قصيرة جداً [*] **:**

١) نرجسية :

بنخبوية تامة، وبغطرسة لا متناهية، يختار أصدقاءه.

حشرني معهم

هو: لا ينسى في كل مرة أن يضع سبابته بين عيني، ليذكرني بذوقه الاصطفائي.

أنا : لا أنسى في كل مرة أن أتمنى مغادرة عالمه، لكني لا أفعل!!

٢) مراوغة :

كان حذراً بما يكفي ليدعي بأنه رجل يحمل ذاكره مثقوبة، حتى لا يتورط معها بتواريخٍ، تحيل التفاصيل إلى مناسبات تسحق الاحتفاء.

كان حذارًا!

لا يقل كلماته معها بالمعاني التي تشرع أبواب الافتتان به.

هو : كل ما يمكن أن يكون جميلاً في حياةٍ جدباء.

هي : مدينة جدباء، يغرقها المطر !

٣) شهـــرة :

ينتحل شخصيات من الوهم!

(*) من مجموعة (رسائل متعثرة) دار غراب. مصر ٢٠١٥ .

يصنع بها لنفسه مجداً.

يسرق كتاباته باسم .

ويدخل باسم آخر، ليدافع عنها !!

٤) ســيرة :

أرادت أن تؤنث لنفسها سيرة ملفقة لا نشبهها!

جربت أن ترتل على مسمع صديقتها الوحيدة بعض زيفها، لتقنعها به!

لكنها كانت تتفاجأ في كل مرة أنها لا تقتنع، وأن ذاكرتها ما زالت تعرفها جيداً.

وحدها كانت تعرف زيفها. تعرف إثرها الضعيف !

ولأنه لم يصحبها من ذلك الماض أحد سواها، كانت أول من يستحق أن يضحى به!

٥) تـــسـول :

كتب حرفين !

امتدحه كاتبان بعد أن تسولهما الثناء .

اشرأب ..

تعاظم ..

أصبح يراهم من أعلى قمة جبله، أقزاماً تزدريهم عينه!!

٦) مثاليـــة* :

لا يأتي إلا متأخراً، بعد أن تبهت اللحظات، مما يضطره ألا يجيء أحياناً!

أثقل كاهله بصخور الكمال، فقطع أقرانه من بعده أشواطاً، وظل هو متسمراً يبدد حسرته بلوم الوقت، وتعس الحظ.

٧) عابـــرات :

جعل من قلبه كتاباً مفتوحاً، توقع عليه العابرات .

عبرن!

ولكن ببياضٍ، وتركنه يقاسي السواد وحده!

٨) مسافات راحلة :

عاشت رهينة بين ضجيج الهموم وهدوء الأحزان .

كانت ترصف طموحاتها ببطءٍ.

أتقنت حياكتها، ولكن بعد فرار الزمن.

٩) كرامـــة :

بعد الوجع بقليلٍ قررت أن تتجلد، فالوحدة في نظرها أقصى من الجرح

وبعد الوجع بكثيرٍ، قررت أن تعيش الوحدة مع بضع كرامةٍ!!

(*) من مجموعة (أنثى الغمام) دار المفردات. الرياض. ٢٠١٣م.

ثانياً : قصص قصيرة* :

١) رغبـــة :

المساحة هنا غير كافية للبكاء!

قالتها وهي تجيل النظر في مكتبها الواسع الذي تفضي له كل الأبواب.

في مكتبي الصغير كنت أغلق على الباب ، لأبكي .

هناك.. كنت أنفعل مع الجمال مسموعاً ومكتوباً ومقروءاً.

أسافر مع كتبي، وأنا لم أبرح مكاني .

تؤنسني أرواح الشعراء والكتاب والفلاسفة.

اعتصر البكاء وجهها وهي تلتفت إلى باب مكتبها القديم الذي تحول إلى (ديزني لاند منزلية).

تفتت من الداخل عندما رأت أغلقة كتبها ممزقة وملقاة على الأرض!

لم تشأ أن تثير المشاكل .

أطفأت جسدها على الأريكة الملقاة جانباً وغاصت في الدرك الأسفل من الواقع.

أحتاج أن أعتاد هذا الاتساع وهذه الفوضى المباغتة.

(*) من مجموعة (رسائل متعثرة) دار غرب. مصر ٢٠١٥م .

- أرجوك هذه الفوضى لا تليق بي .

- هل ألقي بأختي وأطفالها في الشارع؟!

أنت تعلمين أنه ليس لها أحد في هذه المدينة سواي.

- لكنها تستطيع الذهاب إلى بيت أهلك في القرية، والداك على قيد الحياة، ومن الطبيعي أن تكوزن بينهم .

- لكنها لا تريد حياة القرية.

- أختك تغيضني يا غالب.

تفتح دولاب ملابسي بهمجية وتختار ما تشاء دون إذني .

عندما تطلب مني شيئاً تتعامل معي كخادمة وهي المتفضلة .

تزج بنفسها في مواقف موغلة في التفاهة معي .

أختك تطفىء خيباتها في أعصابي.

ضع نفسك مكاني أرجوك .

عشر سنوات في هدوء وفجأة يضج البيت صراخاً غير مهذباً وتعم الفوضى.

رأسي لم يعد يحتمل الصراخ والتخريب .

يطل على قبحه الداخلي قبل أن يجيب :

- أنا سعيد على الاقل نسمع صوت أطفال في هذا المنزل العاقر !

تحفظت على دهشتها.

حاولت ابتلاع عبارته المسمومة بهدوء .

رحمك الله يا أبي !

ما زالت عبارتك ترن في أذني : (ليس عندنا بنات للطلاق).

أردت الهروب منذ زمن من هذا الجحيم .

لكنني تأخرت كثيراً.

ما زال يتعمد أن يتجاهل أن البيت بيتي .

حديثه المقزز أمام أهله بأن البيت بيته .

تحذيره لي كل مرة ألا يعلم أحداً بأنه بيتي .

شمس الحقيقة باذخة السطوح لكنه يتعمد ألا يراها.

ماذا لو رميت بالتقرير في وجهه؟

ماذا لو علم أنه هو العقيم لا أنا !

أكام يجدر بي أن اقسو على نفسي كل هذا الوقت حتى لا أحمل لقب مطلقة؟!!

حزمت كل ما لها في هذا البيت البارد .

وكلت محامياً للمضي في إجراءات الطلاق.

عرضت بيتها للبيع، وبأول سعر باعته، وابتاعت لها ببعض ثمنه شقة.

تجددت!

أزهرت.

تنفست هواء نقياً.

وأخذت تدون نبضات قلبها وتترنم :

" على هذه الارض ما يستحق الحياة "

٢) خيبة وحزن:

أمام شباك التذاكر

قص تذكرتين :

تذكرة لحزنه ..

وأخرى لخيبته !

لملمها في صرته، وأخذ يجوب حدود خيباته العرجاء، بأمانٍ فارغة .

كلما صادف امرأة في الطريق سحقها، ومشى مجهولاً لا يلوي على شيء!

كان عليه الا يحولها إلى أنثى مرئية، وهي صاحبة الحضور الهش في هذا العالم، وهو القصيدة الفاخرة التي احتضنت لفظة نكرة، ملت دور الجثة في القاموس!

كان يجدر بتلك الجاحدة أن تكون أكثر امتناناً، لكنها لكم تفعل!

ذاكرته المأهولة بها مصابة بـ (فايروس) التذكر .

فراغ غيابها، ورحيلها، جعل منه جثة هامدة، بأعين مشرعة على الخيبات.

رحلت !

وجعلت له جرحاً فاغراً فاه. ما إن يتماسك حتى يتفكك.

كان يجدر بها أن تتشبث به أكث، ولأنها لم تفعل، استحقت هي وكل بنات جنسها السحق مدى الحياة..!

نماذج قصصية

أنثى الغمام*

كانت تلهث جريًا إلى مشارف التحنيط دون علمها!

خرجت من مهب التقليدية تتراكض معها أنوثة عذرية تشيد من حطام الذاكرة عالماً لن تطأه قدماها!

ناضلت كالأخريات، إلا أن نضالها انتهى بانهيار تحت أنقاض العرف!

❊ ❊ ❊

عابـــرات :

جعل من قلبه كتاباً مفتوحاً، توقع عليه العابرات..

عبرن!

ولكن ببياض..

وجعلنه يقاسي السواد وحده!!

❊ ❊ ❊

رجـــل :

قرأت هذا المساء مقولةً ذكرتني بك: " الرجل الحقيقي هو الذي يجعل من طيفه رجلاً، حين يغادر جسده، يقوم طيفه بمهامه على أكمل وجه " .

(*) أنثى الغمام زكية محمد العتيبي ص٧، دار المفردات للنشر والتوزيع ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

لا أدري لماذا شعرت بأن هذه العبارة لم تكتب إلا عنك!

سنوات مضت وأنت الحاضر رغم الغياب.. سنوات مضت وأنا لم أشرع أبواب قلبي لسواك..

بقيت، وتلاشى كل من عداك.

.. أما أنت.. فاخترت أن تعيش حياتك التي تحب بعيداً عني، وكأنني ما كنت يوماً ما في حياتك. هل كنت سيئة إلى الحد الذي يجعلك تختار الرحيل بلا رجعة؟

أين كلماتك التي جعلت مني ملكة؟ .. هل كانت هي الأخرى هراء؟

لم أكن أصدق نور التي كانت تكرر على مسمعي ليل نهار: انتبهي! الرجال خونة! حب التغيير يجري في دمائهم مهما كنت الأميرة الأثيرة، لا تعطي الرجل كل شيء حتى لا يسلبك كل شيء، وينتهي بك الزمن كسيرة على جرف الذكريات التعيسة!

صدقت هي، وكذبت ظنوني!

مهزومة أنا في البعد، وعلى الرغم منها سأعترف بأنك كنت رجلاً حتى في رحيلك!

❊ ❊ ❊

مساحـــة*:

عاشت عمرًا، بين ضجيج الهموم، وهدوء الأحزان؛ تحيك للأمنيات أثوابًا.

رصفت طموحاتها، وأحلامها.. أتقنت حياكتها ولكن بعد فرار الزمن!

❊ ❊ ❊

الغريـــب:

كان رجلاً غريباً!

هكذا بدا لي عندما رأيته لأول مرة، وهو يواجه مخالفيه في جلسات السمر، التي اعتدت أن أنتظم فيها؛ لأبدد بعض اغترابي، بعد انتقال عملي إلى تلك المدينة.

حواجبه المعقودة، ووجهه المكفهر دائماً؛ تجعلك تظن أنه نبت من بذور القسوة لا سواها.

لا يمكن أن يوافقك الرأي في شيء؛ له رأي في كل رأي!

كان صعباً.. غامضاً.. لا يمكن أن تتوقع أي ردة فعل منه.

في الوقت الذي تظن أنك فهمته، تكتشف أنك ابتعدت عنه كثيراً!

ينطوي وقتما يشاء، ويفرد أساريره على غير المتوقع.

مؤخراً عرفت من بعض المقربين منه أنه كان يكره النساء!

بل ويشك في كل عواطف الإناث تجاهه، لأنه ببساطة يرى أنه ليس وسيما، ولا إرث لديه، لذا بلغ الخمسين ولم يتزوج.

ذات صباح؛ استيقظ سكان العمارة التي يسكنها، على صورة سيارة الإسعاف؛ التي أقلته بعد وفاته بأربعة أيام.

كانت المرة الأولى التي نرى فيها شقته من الداخل، عدة أوراق مشطورة، وصورة لامرأة واحدة، ورسائل تقطر عذوبة، كتبت بأسلوب أدبي فريد؛ علمت فيما بعد أن أحد المغمورين أشهرها باسمه!!

❁ ❁ ❁

حصـــار*:

منذ أن استيقظت، وأنا أهرب منك إليك، ولا أجدني!

كل شيء مسكون بك يطاردني، بل ويحاصرني! أكاد اختنق بك!

ابتسم؛ وأدار لها ظهره كالعادة.. مضى، وبقيت هي ترتب أولوياتها بعد قرار تنحيته عن حياتها. انتهت!!

وقبل أن تتنفس الرضا؛ اكتشفت أن كل الطرق، كانت تؤدي إليه!!

(*) أنثى الغمام. زكية محمد العتيبي. ص٤٢.

٣ القاصة د. سهام صالح العبودي

نماذج قصصية من : ـ

أ) الهجرة السرية إلى الأشياء.

ب) ظل الفراغ.

ج) خيط ضوء يستدق.

نضـــوج *

الأصدقاء الصغار الذين تعاهدوا – مراراً- على اقتسام علبة المشروبات الغازية معاً، وعلى عقد خناصرهم الصغيرة كلما انتهى بهم طريق اللعبة إلى خصومه، كبروا.. ونمت في اجسادهم أشياء كثيرة.. ليس بينهما خناصر لينة تجيد التصالح.. !

إيثار

كـــان المخبـــأ يتســـع لجســـدٍ واحـــد..

أصر كل واحدٍ منهم أنه لـن يكـون جسـده..

قفـــر

حين أفلس من الكلمات جمد فكرته العبقرية. كان يذوبها بين وقتٍ وآخر على أمل أن تسيل في معطفٍ لائقٍ من الكلمات، لكن نسيج الصياغات المتعثر، وهشاشة الاستعارات كان – دوماً- يؤخران ولادتها.

عندما سلمته الكلمات نفسها، كانت فكرته العبقرية قد فقدت صلاحيتها..!

(*) ظل الفراغ. سهام العبودي ص١٢ مطابع الحميضي.

تزويـــــر

كلما أفحش ظلمه، وتكاثفت خطاياه، أوعز إلى كاتبه المأجور أن يعد طبعة جديدة، ومنقحة، وذات ترهات لسيرته الذاتية .. !

ســـيرة ..

ولدت الحاء جيمًا في الأصل، وعندما أطلقت رصاصتها.. تـ (حـ)ـررت..!

فيزيـــــاء

كانت تكره الشتاء.. ليس لكآبته الرمادية، ولا لآلام المفاصل التي يسعرها بردها، لكنها كانت كلما أطلت من النافذة ورأت أسلاك الكهرباء المنكمشة فوق الأعمدة مثل شفاه محايدة تذكرت دفء الصيف، وعشرات الشفاه التي كانت تبتسم في عرض السماء..!

علاقـــــة..!

كانت تتبعثر في حضرته، ينحل جأشها المربوط فجأة، وكان يسهل عليه بعد ذلك أن يشكلها في مجاله مثل مغناطيس متغطرس..!

إنفلونـــزا

احتاج الأمر حمامةً قتيلة كي يستوعب جمع الحمام أن رفيقها الذي اعتادت أن تلتقط فتات الخبز في ساحته لم يكن يلوح لها بعصا المكنسة طمعاً في مزيدٍ من استعراضاتها البهلوانية..!

خـــداع

تقريباً كان البيت كله يبدو مثل مواقع تصوير الإعلانات التلفزيونية البهيجة، حتى إنها اقتنت زيت الطعام رديء الطعم، والمعكرونة التي لم تكن لتنضج أبداً، ومساحيق التنظيف العديدة، ومعاجين الاسنان التي تضمن ابتسامة رائعة، رتبت كل شيء: بيتاً فائق النظافة، طاولة طعامٍ شديدة التنسيق، يجلس إليها زوج وطفلان لم يمكنها أن تشتري لهم نصف ابتسامة..!

اثنان وسبعون متراً مربعاً*

يفضح قلمه الواقع في المكان الأكثر عتمة، المكان الأكثر عتمة من المقهى، نهار كل ثلاثاء ينحدر هنا، ويسحب من تعب المارين والرواد هواء لناره الصغيرة، بين التاسعة والثانية عشرة يستقل هذا المقعد البعيد في مقهى متواضع والثانية عشرة يستقل هذا المقعد البعيد في مقهى متواضع يطل على شارع رئيس بحي فقير غربي المدينة، اعتاد أن يمر قبل دخوله على كشك بائع الجرائد يحمل جريدتيه المفضلتين، ويدخل المقهى. قبل أن يعتدل في جلسته تصله القهوة؛ فهو في رأس قائمة نادل المقهى يوم الثلاثاء، يرتشف قهوته المرة وهو يتأمل الناس في محطة الحافلات على الرصيف المقابل للمقهى.

خلال الساعات الثلاث يكون قد أنهى مقاله الأسبوعي، حيث يمكن تسليمه الأربعاء ليظهر نهار الخميس في الجريدة.

اعتاد أن يكتب على صوت الأكواب، وهمهمة رواد المقهى، وصار يعول كثيراً على أحاديث الناس هنا: شكوى المتقاعدين، ومتاعب العمال.

طاولته التي اعتاد الجلوس إليها تتسع لشخصين، يعلوها غطاء قطني أحمر قديم ذبلت أجزاؤه التي تحتك بزوايا الطاولة، حيث يجلس يمكنه

(*) خيط ضوءٍ يستدق. سهام العبودي ص٤٣ .

ملاحظة صانع القهوة، وطاولات الرواد بوضوح، وإذا أسند رأسه إلى الزاوية حصل على منظر ثلاثي: للمارة على الرصيف، ولطاولة صنع القهوة، وللمقهى كله.

ليس للمقهى طراز واحد: الجدران قاتمة واللوحات المعلقة عليها لا تنتمي إلى مدرسة بعينها، لون الستائر المعقودة على جانبي واجهة المقهى الزجاجية لا يتناسب مع أغطية لطاولات وبطانة الكراسي، لكن المكان حميم، ورواده لا يثيرون المشاكل، وطعم القهوة جيد .

بعد ساعة من وصوله يعيد النادل ملء كوب القهوة الخاص به في هذا الوقت يكون قد وجد الفكرة الملائمة لمقال الخميس، وعليه الآن أن يكتب وهو يرتشف فنجاناً ساخناً، الفناجين هنا فرنسية الصنع ذات قاعدة ضيقة مطلية بلون ذهبي يتمدد على سطح الكوب الخارجي على شكل دوائر تتصل كلها في أعلاه بهيئة زخرفة أنيقة، وفي الدوائر الصغيرة رسمت صورة جسر حجري قديم يصل ضفتي نهرٍ من عالم الأحلام، كان اللون الذهبي على الطرف الأعلى للكوب باهتاً قليلاً، وبشكل خاص على الطرف الذي يواجه فم شخصي يستعمل يده اليمنى لشرب القهوة.

في العاشرة والنصف تقريباً يغادر كبار السن المكان لقضاء حوائجهم في وسط المدينة، ويبقى المقهى هادئاً لوقت قصير قبل أن يعج بطلبة كلية الطب الذي يكونون قد أنهوا حصتهم التدريبية في المستشفى العام نهاية

الشارع، وفيما هم ينتظرون وصول الحافلة تتطاير إلى سمعه أطراف حكاياتهم مع المرضى، ومشاكل الدراسة، وهمومهم اليومية، في الحادية عشرة يحين موعد الحافلة التي ستقلهم إلى الجزء الشرقي من المدينة حيث مجمع الكليات، يحملون معاطفهم البيضاء ويغيبون في زحام الحافلة.

الساعة الحادية عشرة، ينقح المقال حيث يطير إلى أنفه دخان الفنجان الثالث، وكالعادة يصبه النادل بهدوء حين تدق ساعة المقهى بصوتها الباهت معلنة ابتداء الثلث الأخير من وقت ضيف الثلاثاء الدائم.

بعض من الرتوش، وتنقيحات إملائية وإضافات، وأخيراً يرسم اسمه، وإمضاءه في كعب الصفحة الأيسر.

أقل من نصف ساعة قبل أن تدق الثانية عشرة يكتفي خلالها بتوزيع نظره على المارة حيث يعود طلاب المدارس الابتدائية، يتأملهم وهم يتراشقون بماء الشرب في باحة مسجد الحي أيام الصيف، وبين وقت وآخر يمر باعة متجولون وعمال بناء، واجهة المقهى الزجاجية تسمح بمشاهدة نصف المارة العلوي فقط، فكانت عينه تلتقط بسرعة تعب أعين المارة وحديثهم وعرقهم الذي يلمع على رقابهم قبل أن يذوب في ياقات القمصان، وفي الشتاء يعلق البخار بالواجهات فيبدو الكون من زاويته مسرحاً للخيالات التي تعبر الشارع: منتصبة، منحنية، غاضبة تلوح بقبضتها.

الثانية عشرة إلا دقائق : يجمع أوراقه ويدفع حساب قهوة اليوم ويغادر.

هكذا خرجت مقالاته طوال السنوات الخمس الماضية، كانت شراكة القهوة واضحة، ورائحة المكان تصنع معه هذا الإفطار الصباحي لزوار عموده الخميسي، يذكر تماماً من مر هنا ووهبه فكرة بكراً، يذكر تماماً كل رائحةٍ تمددت فوق الورق، وكل شكوى أيقظت سن قلمه الحاد فلم يسترح إلا وقد استدار بعد حرائق كلمات.

هذه الأمتار المربعة القليلة، المكعب ذو الإضاءة الخافتة يبدو في عينيه نافذة تجاه العالم، صومعة لحشد الرؤى والأمنيات، رحما من أخشاب البلُّوط تتخصب فيه فكرة عابرة بضوء سريرته.

رجلاه تطآن الرصيف وتقطعان الشوارع تلقائياً، يبدو الأمر كما لو أنهما تمتلكان ذاكرة مستقلة مهمتها الاستيقاظ كل ثلاثاء وحشو الطرقات بخطواته، وبشوقه الجارف كل أسبوع إلى المكان الذي يلد مستطيله الخميسي.

يتذكر بوضوح كيف اهتدى إلى هذا المكان مصادفة على الرغم من أنه يبعد مسافة قليلة عن سكنه، وكيف أن حميميته، ودفء أجوائه يجعلانه مهمة أسبوعية لذيذة.

نحتن لا نخترع الأمكنة لكننا نهبها كل يوم حياة على طريقتنا، وهو يهب ذلك المكان حياة في داخله على طريقته.

ثلاثاء جيد، شتائي قاتم، والخطوات تمارس تذكرها الاسبوعي حين وقفت فجأة على رأس الشارع لتحس برجفة مفاجئة، كانت الشرائط البلاستيكية الفاقعة تحيط بالمبنى الذي يحتوي المقهى، ضجة غير معهودة،

وعمال يرتدون قبعات صفراء، كان أحدهم يشير إلى واجهة المقهى الزجاجية، واثنان يقتلعانها من إطار الخشب الذي يحيط بها، اقترب من مكان العمل متماسكاً وسأل عما يحدث- متحاشياً أن يبدي جزعاً – أجابه العامل ببرود:

" أنهم يعيدون تنظيم الحي، أرض هذا المبنى ستقتص للشارع الجديد".

في هذه اللحظة كانت جرافة عابرة تهرس كوب قهوة بطرف ذهبي باهتٍ قليلاً من جهة تشير إلى شخص يستعمل يده اليمنى في الكتابة.

خلســـة*

ابتداءً ينبغي لي أن أكرس لنفسي قدراً مضاعفاً من الموضوعية يسعه احتمال تصور قد لا يوافق هواي، ويسعه أن يحتمل (رشيد) وإن تحوّل بكامله إلى مرآه تظهرني مبعوجاً عند خاصرتي بعرض شارعا، أو مستدقا عند جبهتي كعمود النور أسفل البناية .

ليس سهلاً أن يسرق الإنسان صورته خلسة من عيون الآخرين، وليس سهلاً ن يكون قليل تهذيب ويفتش في أوراقهم عن ذاته العارية تماماً، لكن الذي حصل لم يكن تجاوزه دون حد أدنى من التفكير في اقتراف خطيئة مثل هذه.

(*) خيط ضوءٍ يستدق. سهام العبودي ص٥٢ .

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي أدخل فيها شقة (رشيد) وحدي، أصبح من العادي جداً أن يجدني هنا على مكتبه، أو متكوماً فوق الأريكة، أو نائماً حين يطول غيابه، المشكلة اليوم هي في وجودي وأنا حر التصرف ككل يوم، وبين يدي هذا الأزرق بأطرافه المتآكلة.

المرة الأولى التي يترك فيها (رشيد) دفتر مذكراته على المكتب، المرة الأولى التي تنتابني حيرة بشأن أمر مثل هذا، وأنا لست متأكداً بأن موضوعيتي التي أعمل على تكديسها- منذ تنبهت لوجود الدفتر – لن تتعطل في متصف الطريق لتتركني ذاتياً محضاً لا يتمتع بأي روح تتقبل النقد دون أن تصر أسنانها وراء ابتسامة مالحة.

كان السفر الأزرق يتقلب بين يدي ، والصراع محموم وهائل بين ضميري الذي يوصوص، وفضولي الذي يزجر: أيكون؟ أأشق سر (رشيد) حيث يصطف اسمي في دفتر مذكراته اليومية؟

أعرف أن ما كتبه ِ٠رشيد) عني لن يكون شيئاً عابراً، خمس عشرة سنة لن أجدها في سطر صغير يصفني فيه : " بالفتى الطيب "، وهذه معضلة لأن (رشيد) عرفني بقدر يجعلني واثقاً بأنني سوف أذهل، وسأنظر إلى وجهي في المرآة مائة مرة لأنني سأرى شخصاً جديداً لم أكن أعرفه كما عرفه ٠رشيد)، (لرشيد) عين حساسة تجاه كل شيء، هو يجيد فلسفة الأمور، وتفتيتها، ودحرجة الفكرة فوق كل أرض تفسير محتملة، أعرف أنني أتمدد

هناك على بضع شرائح جاهزة للعرض تنقصها فقط عتمة تخلقها جسارتي بشكل لا يبقى لي معها سوى أن أقترب من الجدار شيئاً فشيئاً، وأنظر إلى ذاتي بذهول.

مر وقت بدا مضاعفاً لأن حرارة جوفي أصبحت تمور في المكان وتسخن كل شيء قابل لقبض الحرارة والتمدد، وأنا ما أزال أقبض على دفتر المذكرات، وما أزال اشعر باضطراب كبيرة: حملت هذا السفر بكل وضعية ممكنة: جالساً، مستلقياً، جاثياً على ركبتي، لكنني – حتى اللحظة- عاجز عن حل القفل الصغير، والقراءة.

أعرف أن الأفكار التي تخصنا، ويختزنها الآخرون في ذاكرتهم ليست مجرد انطباعات أولى، سريعة وتلقائية، يحدث أن نتصرف بعجالة في شأن موضوع تافه، فيبادر الاصدقاء إلى التأييد، ولا تبدو أعمالنا وقتها حمقاء وغريبة إلا بعد أن يغيب الجميع، ثم ينضجون بعد زمن، وفي الغالب لا أحد يعيد تنبهيك بشأن حماقتك، لكنه ينبه ذاكرته بشأنك، وهكذا يحتفظ بك حيث توقفت عند طفولة الفعل، وحيث انتهى به التفكير ناضجاً، أنا أريد هذا التفكير الناضج، أريد هذه الخيوط التي تسكن حواشي ملابسنا، مبعثرة، وقليلة التهذيب لكنها تحمل عبء سترنا الأنيق الذي يوحي به الآخرون حين يرونك، ويحدثونك، فيما يتراكم في وجدانهم منظور آخر لا يراه أحد سواهم، أنا أريد تلك الأفكار حيث يسجل (رشيد) انطباعاً نهائياً بشأني، مدروساً، وخاضعاً للتفكير، ومتجرداً حيث يؤمن ألا أحد يمكنه أن يجد دفتر مذكراته، ولكنني على وشك أن افعل، على وشك اختراق هذا اليقين.

افترضت أخيراً أن عيوباً متراكمة تسكنني، وحين أعدل هذا الإعوجاج في شخصي بناء على الرؤية المتجردة التي افترضتها، سيفاجأ (رشيد) بي متغيراً ومتحسناً، قد لا يمكنه وقتها تحسس السبب، إذ لن يخطر له أنني قد صرت لصا محترفاً، فقد كنت لا أغيب عن شقته، وكنت أعبث بالمكان دون أن يحمله خيط شك على قفل درج مكتبه حيث يترك الأشياء السرِّية، ولم أكن أجرؤ على سحب ذاك الصندوق، ولو جرأت في يوم سابق لكنت قرأت هذه الأوراق منذ ابتدأت، أتيعين أن أقرأها لمجرد كونها ملقاة سهواً فوق السطح؟

كان ضجيج فكرة أنني أكترث لعيوب تصدر عفواً، ويحتملني (رشيد) – مع وجودها-، بل ويعدني رفيقاً صالحاً، في وقت أسعى فيه إلى ترميم شخصي، وتهجير هذه النقائص بتعمدٍ لهتك المغلقات، وقصدٍ واضح لخيانة لن يغفرها لي يوماً، ضجيجاً لا يحتمل، كنت أضع هاتين المفارقتين في كفي، وأزن كل الاحتمالات، وحين قذف (رشيد) في يدي علبة مشروب غازي بارد، وبدأ يحكي لي أخباره ذلك اليوم.

خيط ضوءٍ يستدق.. أو جريد* ..؟

كنت فقط أتساءل: كيف يمكنها جدل الجريد، وترتيب هذا النسيج وهي لا تراه؟ وقت كنت أصغر كنت أتعمد أن أنحشر في حجرها فيما يداها تحضناني وتمتدان إلى الجريد، وأنا أنقب بعيني الجائعتين في صفحتي عينيها الرماديتين عن بؤبؤٍ نافع يبرر عملها المتقن، ولا أفلح في شيء سوى الاستمتاع بهزها فخذيها وأنا هناك.

لا تنبس يداها في الضحوَّيات الواسعة سوى عن هتاف أصابعها بتسبيحٍ دافىء، أو اخضرار باهت ينساب بين بلح يديها المخضبتين، يمتد جدائل عريضة تخاتلها شرائط الكتان جهيرة الألوان بحيث لا يبدو الجريد متوحداً تحت الضوء، وإذ استطالت الجدائل بقدر كافٍ عادت تعقصها دوائر ملولبة متحاضنة ينشب رأس السفلى في قعر العليا مخلب من جريد حاد، وهكذا حتى تناديني لأحمل نتاج الضحى، سفرة أنيقة من الجريد. يحدث كل هذا وهي لا ترى، تنبس يداها سفراً تكفي الحي كله، وتنس شفة حيرتي وأنا أرقب الدوائر، في إحدى حيراتي تلك سألتها كيف حدث وفقدت بصرها؟ قالت : إنها أحست به يتضاءل.. ينقبض كالضوء المغادر، وفي ذلك الوقت لا يمكن أن يجزم أحد بحل ناجع، كانت أبصارهم تذهب جملة، وخيط الضوء

(*) خيط ضوءٍ يستدق. سهام العبودي، ص٧ .

الذي يستدق مع الوقت ينفلت فجأة من فضائهم لتسكنهم دكنة خليطة الملامح، وببساطة يصبحون عمياناً. هي تعرف ألا شيء يعنيني هنا سوى جريدها، تتعمد أن تبالغ في مهارتها، وأنا أطوف بإصبعي على الدوائر الناتجة، المتقنة، حيث تموت الحواف، وتدفن البداية رأسها في رمل النهاية، قالت أخيراً: إنها لا يمكن أن تفقد الإحساس بالجريد، حيث يكون هو كل شيء، حين أستدق ضوؤها، كان ينحسر عن سماء تتكشف بين جريد يتقاطع، عن مدى لا متناهٍ من الأخضر، عن خيوط النخل المكومة في فسحة الدار حيث كانت يدا جدتها تنشئان السفر الأنيقة ذاتها، وهي تمرر يدين غضَّتين، وتنقش في صفحتها البيضاء هذا الطريق السحري نحو الدوائر.

لا تخطىء اليدان طريقهما نحو خضرة الذاكرة حيث لا ينطفىء الجريد منذ عقود، وحين تمده – ويحيرني – تمد سماءها الواسعة، تفتح المدى الذي انغلق بظلمة قديمة، اليوم لا أعود أبداً لسؤالها، أرقب جدتي تجلس في صدر مجلسنا، تمد الجريد، وتسرح في أفقٍ أخضر لا نراه!

الهجرة السرية إلى الأشياء

عندما قصصت هدب كل سجاجيد المنزل أيقنت بأنني قد بلغت من الأمر الحضيض!

كان الأمر – في البدء- ينتهي بي محنياً فوق طرف السادة: أهذب هدبها المتطاير الشعث، أمد يدي وأسحب الخيوط المنطوية إلى الداخل، أو تلك النافر إلى الأعلى بسبب حركة الأقدام فوقها، أتأكد من أستوائها فوق لبلاط، ثم أنظر نظرة أخيرة، أتنفس عميقاً، ويخيل إليَّ – حينئذٍ- أنني أجس بعيني نفسًا صاعدًا من بين نقوش السجادة، تزهو الألوان أكثر، وتتمدد بتلات الورد، وتزدهر الأشكال الهندسية. كنت على يقيم بأن السجادة تكره عدم استواء غرتيها، وبأنها تسعد حين أعيد تهذيبهما، لكن الأمر كان مضنيًا بالسبة إليَّ؛ فسكان البيت في حالة حراكٍ دائم، ولا أكاد أهذب أطراف سجادة حتى تدهسها قدم، ويتبعثر استواء الغرة التي أتخيل أن السجادة تزهو بها زهواً لا يراه حد غيري. بعد وقتٍ صرت أشعر أن كل ما اقوم بها مجرد عبث، وأن حلا نهائياً وحاسمًا هو ما سيطفىء جنوني الغريب بأطراف السجاجيد.

- متى ابتدأ هذه التخيلات؟

- ما أذكره هو أنها بدأت تراودني بعد حلم ثقيل، كنت قد أزلت إحدى شموع ثريا تزين سقف غرفة الجلوس، كانت الشموع خمسًا، انطفأ إحداها، فصعدت علن سلمٍ قصير، وحللتها، كانت الشمعة قد اسودت، فأودعتها

سلة المهملات، وركبت شمعة جديدة. رأيت في منامي الشموع الأربع الباقية تبكي ضوءًا، كان الضوء ينهمر منها إلى الأسفل مثل الشلال، وكان فيض الضياء يملأ البيت، يتسلل بين قطع الأثاث، ويعلو أكثر..، وأكثر، حتى وصل إلى فتحتي أنفي أحسست بالأختناق، ورحت أرفس برجلي في خضم من الضوء الثقيل، استيقظت لاهثًا، وعاطسًا في عرقي، هبطت سريعًا إلى الغرفة، ونزعت عن الثريا كل شموعها، واستبدلت بها شموعًا جديدة: شموعًا بلا ماضٍ، شموعًا لا تؤلمها ذاكرة سابقة، بعدها صرت أحس بأن الأشياء حولي تتكلم، تصدر صوتًا، أو تتحرك حركة طفيفة، فتخبرني بهذه الطريقة أو تلك أنها متضايقة من أشياء نفعلها بها، أو راغبة في فعل أمور لا تؤاتيها بسبب عوائق هندسية، وإنشائية.

أغرب أفكاري عن هذه الإشارات الخفية للأشياء كانت حول كرات الشعر التي تتجمع في الزوايا، أو تحت قطع الأثاث؛ حين تسحب الخادمة هذه الكرات من مكامنها بالمكنسة الكهربائية أفكر في الجهد المضني الذي بذلته الشعرات كي تجمع نفسها في شكل هندسي، أفكر كيف أن هذا الجهد قد ذهب سدى، ويخيل إلي- حينئذٍ- أنني أسمع نحيبًا خافتًا ينبعث من جوف المكنسة المظلم.

ليست الشعرات ميتة على كل حال !

لا أتصور أن تتكور عشرات الشعرات دون قصد، كان الشكل الكروي هو الحل الذي ابتكرته الشعرات كي تتغلب على ضعفها الوجودي، والتصاقها فرادى بالثياب بسبب الشحنات الكهربائية، إنها حين تلتف

وتحتضن بعضها فهي تفعل هذا كي تطرد وحشتها، كي تتقوى ببنات جنسها فتكتمل كرة مثالية من شعور مختلفة: سوداء وبنية وشائبة، ناعمة وخشنة، تدفع نفسها إلى الزوايا وتستكين، فلا تعود منفلتة في مهب الحركة، والريح. قل لي أنت: هل رأيت كيف يلتف الشعر على بعضه ليكون كومة مثالية مستديرة؟ هل تتصور أن كائنا يمكنه إنجاز شيء متقن كهذا دون أن يكون لديه حس ورغبة وقصد .. وحياة؟

لست أقول : إن هذه الخيالات كانت بلا فائدة؛ في بيتنا لا يمكن أن تسمع صرير باب واحد، لن تجد مفتاحًا يتلكأ في قلب القفل: كنت أتكفل بمعالجة كل مفصلات الأبواب، وثقوب الأقفال، وكنت استلذ بانسياب زيت التشحيم فوقها، كانت تسربه بين طبقات المعدن، والألفة التي يحدثها بين قطعة المحتكة هو لذتي الخفية، هو يقيني بأن صرير الباب لن يعود ليصرخ في سمعي، لن يؤذيني الشعور بمفاصل الباب، وآلامه التي يبعثها العابرون من خلاله.

لم أصل إلى مرحلة إبادة هدب السجاجيد فجأة، كانت هناك مقدمات، كانت إراحة الأشياء من حولي قد أوصلتني إلى فكرة التخليص، فكرة الحلول النهائية، فكرة أن الحياة في مرحلة ما هي عذاب صرف، وأن هذا العذاب ينقضي فقط حين تتقضي الحياة نفسلها.

حين لا يسعني أن أنجز للأشياء حالتها المثالية التي أتصورها فإنني أهبها سكينتها الأبدية: أسكت صوتها الخفي، أمارس هذا كثيرًا مع الأكواب

والأطباق المشروخة: أخلصها من نزيفها، وأنهى ألمها الداخلي : أهبها موتًا رحيمًا.. أحطمها، فأنا في النهاية مكلف – لسبب لا أعرفه- بحياة الأشياء: ملتزم أن يكون كل شيء مثاليًا، أو لا يكون، أنا موبوء بفكرة أن أقضي على مشاعر الألم والوحدة والوحشة والنقص التي تكتنف الأشياء من حولي، أو أن أسلمها إلى فردوسها الأبدي، وآخرتها الموعودة التي تناديها.

- .. !

- حسنًا.. لست تتصل الآن من المسؤولية تجاه الأشياء، لست تسمع في صوتي خبو محبة الرفق بها، لكنني تعبت.. أنا هنا لأني تعبت من هذا الإحساس، من فكرة أن الكون ينطوي على عددٍ لا يحصى من الأشياء التي تتألم وحدها في مخابئها السرية، في صمتها البعيد، أفكر – أحياناً – في العدد الهائل من المقاعد: ملايين المقاعد الصامدة في وضع القرفصاء الذي انتخبها النجار له، أفكر في الحذاء الذي ادس رجلي في فمه عشرات المرات، في زر القميص وهو يلج مضايق العروات..، أفكر في محنة وجود الأشياء: ألا يوجد الشيء لفلسه، أن يكون تحت التصرف المضاد للرغبة، المسبب للألم!

- لا يحمل شخص هذه الرهافة النادرة لولا أنه متأذٍ بشكلٍ لا يمكن التعبير عنه!

لنكن منطقين الآن هذه ليست آلام الأشياء أو صرخاتها، إنها صرخاتك المخبوءة فيك لا أعرف لم ؟! ربما بدافع لياقة المظهر، بدافع الخوف من أن تقع الصرخة في فراغ برود من يسمعها، الخوف من ألا يسمعك أحد، لا أعرف اسبابك، لكنك مرتاح إلى فكرة أن يوجد م يصرخ ويئن نيابة عنك، شيء يدفعه ما تظن أنه وحشة إلى عناق ليست يداك طرفًا فيه، أنت تعول على شعور مستعار، تنفي آلامك إلى مدائن الأشياء، لكن الأشياء ستبقى منفى! المنفى ليس وطنًا أصيلاً، ولذا أنت لم تشف، آلامك تطاردك كما يطارد منفي وطنه، ستوجعك الماردة، ولن يمنحك الشيء سبيل التجاء، بل سيوجعك أكثر، سينتقم من هذا الذي تلبسه إياه، سيستميت في استعادة شعور البلادة، ،موت الحس المريح!

لن تشفى من ألم الأشياء حتى تشفى أنت من ألمك!

٤ القاصــة د. سعــاد أبــو شــال

نماذج قصصيــة من : ـ

أ) لا وقــت للمشاعــر .

لا وقت للمشاعر

في مكان منزو لا تصل إليه زحمة الناس احتل مكانه في الحديقة تماماً مثلما تحتل القطعة الأثرية مكانها في المتحف، وقد تلاقت نظراته بالأفق البعيد، وبعد أن أطلقت العنان لقدمي فراحت تجوب الحديثة طولاً وعرضاً شاءت الأقدار أن تجمعني به أخيراً ذلك الاجتماع الذي لم يدر في خلدي يوماً ما.

التقيت به.. ولم يكن لقائي هذا هو اللقاء الأول، إلا أنه لقاء متميز ونكهته ما زالت رائحتها تنفذ إلى خياشيم ذاكرتي.. وقبل أن توصلني قدماي إليه التقت نظراتي بنظراته، فخفق قلبي خفقات شديدة، وشعرت بأني أسير نحوه بجاذبية غير مرئية كتلك التي تجذب القطع الحديدية نحو المغناطيس. ثم توقفت أمامه واجلة من رهبة اللقاء، فرنا إليّ بنظرات مسددة ثم تقدم نحوي بخطوات واثقة جرئية ومتزنة وفي عينه طبقة كثيفة من الحزن.. لا ليس الحزن، بل شيء غريب انتقل إلى مشاعري فانتفض له جسدي، وقادته قدماه إلى حيث أقف مباشرة..

منذ سنين مزقني فيها الشوق إليه وأنا أنتظر هذه الفرصة التي أشعر فيها أنني قريبة منه بلا حواجز.. وأصبحت ضجة الحديثة هدوءاً يحرك فيّ مشاعر غريبة تجاهه ولكنها دافئة بدفء شمس الأصيل التي حضنت لقاءنا الوردي.. ينتقل دفئها إلى قلبي عبر تيار العواطف فيخفق خفقات حارة سعيدة و.. وخائفة!

كان وسيما، وقد انسدلت على وجهه خصلة من شعره وخطها الشيب الذي أخذ يزحف أيضاً إلى جانبي رأسه معلنا تولي الشباب وبعد أن نظر إليّ نظرة عميقة تنطوي على حزن أعمق رنا إليّ بجسده، وكأنه يدعونني إلى أن أربت عليه لأخفف حزنه.. سرت رعشة إلى كفي، ودق قلبي بعنف، فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي لا تفصلني عنه سوى بضع السنتمترات، ولكنني وبنظرة من عينه وبملامح الرجاء المرسومة على وجهه، وبكل ما أملك من الشجاعة وضعت يدي على شعره وأخذت أمسحه برفق وبخوف وحذر شديدين.. ثم –ويا لهول ما حدث – انتثرت من عينيه دمعة، لا ليست دمعة، بل دمعات أحدثت ثقباً في قلبي.. وإذا بالحيرة ترصع سماء تفكيري وأخذت الأسئلة تفرض نفسها بشدة، لماذا بكى؟! وما سر هذه الدموع؟ ترى أهي دموع الشوق التي كادت تجتاحني أنا أيضاً عندما رأيته؟! أم هي دموع الحزن والعتاب والانتظار لهذا اللقاء الذي تكون يداي فيه ملكاً له يأمرهما فتلبيان؟ أم أن جلوسه وحيداً في ذلك الأصيل أثار فيه شجن الأيام الخوالي وجعله يندب شبابه الذي يغذ السير في الرحيل؟؟

.. نعم كان اللقاء متميزاً حقاً، فتلك هي المرة الأولى التي أراه فيها واهنا ضعيفاً وقد تسلل الحزن إلى مقلتيه وأمرهما بأن تذرفا الدمع أمامي أنا التي أحببته.. وما أعظم أن ترى حبيبك الشجاع القوي ينهمر الدمع من عينيه كالأطفال وتبحث عن السبب فلا تجد سوى جدران الصمت!!

طوقتني الحيرة، وازداد ارتباكي وقلقي عليه، ثم اقترب مني أكثر في صمت.. في حين كانت دموعه تتحدث إلى قلبي، لم أستطيع احتمالا وكأن

يديّ قد أزيل عنهما قيدهما الحديدي ونالتا حريتهما أخيراً، فأخذتا ترجفان إلى وجهه هذه المرة لتسمع دمعاته المتناثرة.

في تلك الأثناء كانت أسرتي قد تجمهرت حولي، ولكنني لم أشعر بها وبوقوفها بجانبي، فقد امتزجت بالموقف كلية، وقبل أن تمتد يداي إلى دموعه الجديدة، وقبل أن تتلقفني ذراعاه وتتعانق دموعنا اخترق حلقة التجمهر صوت أبي حازماً.. سعاد!! إلى حتى تظلين – يا بنتي- عند هذا الحصان العجوز.. لقد بقيت حيوانات كثيرة لم نرها بعد وأدركت حينها أن لا وقت للمشاعر!

نيران صديقة!

جمعهما المكان والزمان منذ سنوات الدراسة الجامعية ، وقلّما يوجد أحدهما في مكانٍ دون الآخر، فهما معا جسدٌ واحد، أو كما يحلو لهما أن يقولا :" أنا وأنت واحد"، وكان كل شيء في منطقهما يقبل القسمة على اثنين! بدءا من أجرة السكن والإعاشة وفواتير الكهرباء والهاتف والمواصلات حتى ثمن فنجاني قهوة اسبريسو أو علبة سجائر .

لقد تقاسما الغربة أربع سنوات أدهشت زملاءهما من توافق أذواقهما في المأكل والمشرب، فنبيل يتناول جبنة مملّحة وهو لا يشتهيها؛ مسايرة لصديقه شريف الذي يتناول معه أرزا أبيض لا يشتهيه أيضا . يسوغان تراضيهما الغريب بمشي حالك حالك يمشي ، وأن مشوار أربع سنوات دراسية في الغربة مع ضيق ذات اليد تجبرهما على الرضا والقناعة ببعضهما. فعاشا سنواتهما الأربع بلا شجار ، فمشي حالك حسمت كثيرا من بوادر الخلاف وأغلقت نذر الفرقة وتنافر الأذواق ، فنمت بينهما ألفةٌ لطباعهما المتنافرة وتكيفٌ مع مزاجهما المتناقض.

وحين انصرم عامهما الأخير ، تقاسما تركتهما لإخلاء المكان من وجودهما ، حتى الأشياء العينية التي تبرعا بها أضمرا نية ثوابها لهما معا . وتبقى ألبوم الصور الذي يوثق تاريخهما معا لمناسباتٍ ومقاهٍ ومكتباتٍ وأسواقٍ زاراها معا ، وبرضا اعتادا عليه شطرا الألبوم نصفين، وأخذ كل منهما

نصـفه، وسـلما المفتـاح للعـم علـي ونقـداه مبلغـا مـن المـال؛ فشـكرهما وقـال بدعابة :"حتى الوداع عندكو فيفتي فيفتي !!"

وفي سيارة أجرة ستقلّهما للمطار قال نبيل لشريف:

- هل بمقدورنا أن نفشي حياتنا في سنوات الغربة للأهل وللأصدقاء؟

- عن نفسي أستطيع أما أنت ... فلا أظن

- ولم ؟ نحن قصة واحدة تروى، لا يمكن لأحد منا الحديث عن نفسه بمعزل عن الآخر ، لم تستطيع ؟

- أنـت صـانع الحـدث دومـا وأنـا متفـرج ، فحـديثي محـض روايـة لا تـرهقني تفاصيلها السوداء وتبعاتها أما حديثك أنت بوضوح وبلا زعل : إدانـة واعـتراف ووصمة عار !

- ماذا تروي عني؟

- إنسان مراوغ وذكـي، محترف في التمثيل تلفق حكايات تستدر بها رحمة الـزملاء ليقرضـوك ، وحكايـات أكـبر فيعفـوك مـن القـرض ، تحتـال علـى النـادل فتهـرب مـن ثمـن العشـاء ، تبيـع مشـاعر كاذبـة تغـوي بهـا الفتيـات ، تستغل صداقة الأثرياء لجلب مصلحة لك ، أنت مبدع موهوب في اختلاق المثير والمدهش والمضحك والمبكي والمفرح والمحزن أنت واحد من الصعاليك غفل عنهم التاريخ !

- لا ، أنـا أبـدع لمتفـرج ذكـي أحـاول الوصـول لرضـاه وتلبيـه ذوقـه ، فتوجيهاتـه وملاحظاتـه تحسّـن مـن مسـتوى أدائـي وتجـدّد مـن طرائـق احتيـالي وأسـاليب

خـداعي ، أفهـم مـا يريـد دون أن يصـرح ، وأدرك حاجتـه دون أن يتحـدث ، لا أصنع الحدث قبل أن أنظر إلى عينيه اللتين تقوداني إلى ما يريده هو، لا ما أريـده أنـا ، أسـرق لأسـد جوعـه، وأكـذب لأسـتر عيوبـه ، وأداهـن وأنـافق وأحتـال، ليهنـأ في الغربـة أنـا أداة نجحـت في تطويعهـا لنزواتك ورغباتك، أنـت واحدٌ من دهاة العرب غفل عنهم التاريخ!

- لا تسـوغ قبحـك وترمـي قـذارتك علـى ثوبي ، مـذ عرفتك وأنـت بـوجهين وبـلا مـروءة ، يـدفعك طبع دنـيء جبلـت عليـه ، هـل أتوغـل أكـثر في تاريخـك لـترى نفسك؟

- لا ، لا أحتاج ، أعرف نفسي جيدا ، وددت لو ترى نفسك في المرآة ما دمت ذا وجه واحد وتتوغل أكثر في تاريخك !

- وأنا أيضا لا أحتاج أعرف نفسي جيدا .

كـان هـذ الحـوار أقسـى لغـة تراشـقا بهـا منـذ جمعتهمـا سـنوات الغربـة، وسـادت بينهمـا لحظـة صمت جـال كـل منهـا في وادي أفكـاره ، وقـال شـريف لنفسه:" عاشرته أربع سنوات كذب فيها واحتال وطعن لكنه لم يكذب علي قط ، لم يحتل علي قط ، لم يطعنّي قط ، أو ليست هذه هي الصداقة التي يحكون عنها "

وقـال نبيـل :" عاشـرته أربـع سـنوات ، اغتـاب فيهـا وفـتن وظلـم لكنـه لم يغتبني قط، ولم يفتن علي قط، ولم يظلمني قط ، أو ليست هذه هي الصداقة التي يحكون عنها"

وقال سائق الأجرة لهما:" الحساب مع من" ؟

وبلا تلكؤ أخرج كل منهما حصته من ثمن المشوار وقسما الباقي بينهما ، وحملا أمتعتهما عدا ألبوم الصور فقد تعمدا نسيانه في السيارة للتخلص منه إذ لم يشعرا بقيمة الذكريات بعد هذه المكاشفة الجارحة ، وافترق السياميان كما يتندر عليهما الأصحاب، وكل منهما يقول لنفسه :" هل أقول له شكرا على لحظات الصدق معي؟ " بيد أنها أبت الخروج !

وقال سائق الأجرة وهو يقلب ألبوم الصور مندهشا من ثنائية التفاصيل التي تحيط بهما :" هل هما صديقان ؟"

رأس أنثـى

حين تجلدنا الظهيرة ،ويبلغ الهجير الحناجر ، يطيب للسيدة نون زيارة الصالون؛ فضجيج أبواق السيارات المهاجرة إلى البيوت في المسار الأيمن وانسيابية الحركة في المسار الأيسر؛ يشجعها أن تسترق من وقتها ساعة تستسلم فيها لمصفّفة الشعر، وتنقدها المال نظير بعثرة أطراف شعرها على أرضية الرخام، وإيداعه سلّة المهملات!

اليوم تخونها هذه الظهيرة ، فصالون (لاسكابيلياتا) يغص بالسيدات، ويتدفقن إليه بكثافة، وموظفة الاستقبال ترحب بهن في غبطة وابتسامة تشبه أناقة موظفات البنوك، حين صافحت عيناها ورقة التقويم ابتسمت :"٨ مارس اليوم العالمي للمرأة ، السيدات مسرورات يحتفلن هنا مع العالم بإنجازاتهن ربما !" همست لنفسها بهذه الجملة لتفسر تقاطر السيدات غير المعتاد. الانتظار

مفردة مملة في قاموسها الأدق انضباطا من ساعة بيق بن ، وصمتها المهيب لا يشجع جارتها على مؤانستها بثرثرة تقطع وقتهما الميت ، والضجر الذي يسكنها وقرٌ يصم أذنيها عن متابعة لقاء وجيهة حويدر ، كان عليها أن تريق هذا الوقت في نظرات تائهة لما حولها.

كشريط سينمائي سريع تتحرك فيه الأجساد والوجوه العابرة أمامها ، الشريط يقف عند وجه سحنته ملونة يحمله جسد فاره يحتضن منتوجات دبنهامز ، أرسلته لذاكرتها المثقوبة فلم تفلح في تذكره ، فأرسلته إلى بصرها يسافر في ملامحه علّه يضيء دهاليز الذاكرة المتصالحة مع النسيان ، وفي كل مرة ترسله يرتد البصر خاسئا وهو حسير.

أمامها سيدات أرخين رؤوسهن للوراء وأبحن وجوههن متكأ لأيدي العاملات يرسمن برشاقة وجوها أخرى على بشرتهن، يحدث كثيرا أن تصطدم أيديهن بأنوف السيدات المستسلمات لهن باطمئنان فتنحني أرنبة أنوفهن ! أو تصطدم أطراف أصابعهن بشفتي زبونة مطبقة الجفنين فتلعق شفتيها متلذذة بملوحة أصابع العاملة ! وبجوارهن سيدات أحنين رؤوسهن للأمام ! وأخريات ذقونهن بين سبابة وإبهام العاملة تميل بها يمينا ويسارا أعلى أسفل حتى تنتهي من تلوين اللوحة.

كل هذا يعبر سريعا أمامها ولا يرهق تفكيرها ، ذهنها مرهق في البحث عن وجه سحنته ملونة . تمارس عصفا ذهنيا يفكك هذه السحنة : المساحة الفاصلة بين الحاجب والرموش محشوة بلونين متنافرين يتآلفان مع لون وجنتيها المنفوختين وشفتيها المكتنزتين ، حين تلملم أجزاء اللوحة تبدو لها

قطعة فنية رأتها من قبل ، وحين تفككها تبدو لها بلتة مشبعة بألوان الطيف . لا شيء يرشدها إلى شيء سوى أن الحلي المتدلي من عنقها يشبه زخرفة ورسومات طوق النجاة الطافح في ماء المسبح. محاولاتها لبعث الذاكرة تثمر عن خيبة وتحد يشحذها على معاودة التفكير لملء فراغ الانتظار : "وجه سحنته ملونة رأيته قبل هذه المرة فمن يكون ؟ السيدات عادة يهربن بنظراتهن إذا أردن تجاهل من يعرفن، حين تلتقي عيناي بعينيها تبتسم لي ابتسامة لطيفة فهي لا تعرفني ، فكيف ألفت سحنتها الملونة ؟ تجولها في الصالون بثقة وملاطفة موظفاته لها يرشح لي أنها إنسان من طراز مهم أو أن جسدها صديق حميم لأيديهن، هي تمازح السيدات وتتعرف عليهن وتمحضهن النصح بشرح اثنتي عشرة رسمة للعين وأنا أشدهن فاقة- لي وجه واحد فقط فلم لا تمازحني؟ وتسألني؟ وتنصحني؟ " . تبتلع السيدة نون قلق أسئلتها وحيرتها من سيدة الطيف - هكذا أسمتها - ، وسيدة الطيف تمضع اللبان في مواجهة شاشة التلفاز، ولأن فضولها يشتد ويتكاثر استجمعت قواها لتغامر بالسؤال الذي أرهق ذاكرتها المنهكة ، وسيدة الطيف أيقظت كل حواسها لتتأمل الشاشة وتنصت بخشوع للقاء وجيهة حويدر. صوت وجيهة يتمدد في المكان : " لا زالت المرأة تعيش حياة العبدة أو الأمة؛ فبالتالي ماذا يفرق بينها وبين جوانتانامو على الأقل في جوانتانامو، السجناء هناك الكثير منهم أفرج عنهم، نحن ما زلنا في هذا السجن ولا أحد يسمع عنّا متى سيفرج عنا لا ندري " .خطوة واحدة إلى اليمين تنقل السيدة نون إلى سيدة الطيف وتريق قلق السؤال ، وثلاثة أضعافها إلى اليسار تفصلها عن وجيهة حويدر سيدة الشاشة اليوم .صوت وجيهة يتمدد

أكثر .. يعلو.. يستطيل في المكان.. ويتكور" : يجب أن تسميهم ذكورا وليس رجالاً؛ لأن هناك فرقًا بين الذكر والرجل .. " كلمات وجيهة تذيب وقر السيدة نون واستطالة صوتها في المكان يشوش تفكيرها في سحنة هذا الملكان العجيب الذي يتذوق ثقافة الجسد وثقافة وجيهة في آن واحد ، حين لفظت سيدة الطيف اللبان المنهك من فمها ، كان سؤال السيدة نون يجول في فمها بحثا عن مخرج . وحين نزعت ورقة من التقويم وأخرجت من حقيبتها قلم الكحل لتكتب به ! تبعثر السؤال وضل وجهته ، السيدة نون لا تخطو إلى اليمين وتلتفت إلى اليسار ، في الزاوية اليمنى من الشاشة وجه سحنته ملونه يحاور وجيهة حويدر .

❖ رأس أنثى أو لاسكابيلياتا: اسم لوحة للفنان الإيطالي ليوناردو دافنشي

سبعـــة

كـائنٌ حيٌ يتحـرك في أحشـائي، لا أدري إن كـان هـذا الخبر يسـرّك أم يسوؤك ! الذي أعرفه أني أريده فلا تحـرمني من لـذة تمـلأ خواء حيـاتي المثقلة بالخيبـات، وحـده سيرمّم جراحي، وينسـيني مـرارة تجربـة قاسـية خسـرت فيهـا كـرامتي، دعـني أخـرج من هـذه التجربـة بظفـرٍ يخفّـف مـن وجـعٍ ألفتـه أيـامي .سيكـون رقما في بطاقة عائلتك ، مجرد رقم ! حين يأتي لا تتفرّس في ملامحه هـو حتمـا يشـبهني لأنـي أردتـه وأحببتـه ، لا تلمسـه ،ولا تجسّ خافقـه ؛ فـبرودة يديك ستبدد ما نفثته في روعه من أمان ، لا تقبّله فشفتاك مزمومتـان ستطبعان على جبينه دائرة معقودة حوافّها بإحكام. فقط امنحـه اسمك، واحتمل إقامتـه المؤقتة رقما سابعا بين أخواتـه السـت ، وحـين يكـبر سينسـلخ اسمـه أو رقمـه في هوية تحتمله صـاحب دار يـأنس فيهـا بوحشـته ، لا ضـيفا أحوجـه ظـلام الطريـق إليك.

أمام المرآة كانت تقف كثيرا تتدرّب على هـذه الخطبـة المثخنـة بحزنهـا ، تنتظر لحظة شجاعة تلقي فيها نبأ حملها بي ، وتعفيه من مسؤولية روح ميتة في وجدانـه ؛ولأنهـا تعـي لغـة الحـديث الـتي يتقنهـا تضـيع شـجاعتها حـين تـرى ظلـها يتـوارى خوفـا في عينيـه الجـاحظتين. وبـأداء تمثيلـي صـامت ترتـد الكلمـات إلى حلقها محدثة ضجيجا يفزع نومي ! هواجسها وقلقها من ميلادي منبوذا من أبيـه تصلني عبر الحبل السري زادا ليليا تشكلت منه خلايا جلدي.

سألتها كثيرا:" أيشرفك أن أكون رقما ؟؟ إنسان هُويتّه رقم ؟؟ أتحتاج الحياة إلى خيبة تزيد رصيد ضحايا النبذ والنفي في عالم يتحدث بلغة الأرقام ؟ حسنا سيل الشفاعات أثمر عن قبولي رقما مزعجا لاسمه لكن تذكري أيضا أنه أثمر عن رفضي لذاتي" ، تساؤلاتي صرخات لا تسمعها ،وحين تنهمك في التخطيط لاستقبالي بحفاوة أركلها بعنف ؛ لأوقظ مخاوفي لكن سعادتها بشقاوتي في أحشائها تقتل كل محاولاتي في رفض الحياة ، الحزن المؤثث في أرضة دؤوبة تقتات قضبان زنزانتي الصغيرة ، وفي الشهر السابع دفعتني هذه الأرضة إلى فوهة سجن كبير.

لا أدري أشوقها الطاغي لاحتضاني لفظني إلى الحياة مبكرا ؛أم ركلات احتجاجي هي من لفظتني ! أم أن روحي بسبعة أرواح تخطئها سهام الموت ! الذي أعرفه أن تشبثها الأمومي جعلني رقما يتنفس في حياة تريدها هي و لا أريدها ، وكعادة من يولدون لم أكن ! فقد تجاوزت سبعة أيام دون اسم وبلا عقيقة .

أنا الآن هزيمة كبرى صنعت مني نجاحا وانتصارا يصلح أن يكون مادة جيدة لحياة رقم أراد أن يموت وأرادت له الحياة أن يعيش !

شيء من طقسي اليومي ملف أسود يكبر معي عدد أوراقه هي رصيدي المعرفي عن ذاتي ، في هذا الملف أدون أفكارا ومعلومات تشبهني منذ أن حملت حقيبتي المدرسية إلى هذه اللحظة التي ترتعش لها خلايا جسدي ، مدونتي اليوم

هـي عـن قداسـة الـرقم سبعة في الميثولوجيـا الإغريقيـة القديمـة ، دونـت العنـوان على عجل ؛ لأعود إليه لاحقا ، فهذه اللحظة التي أرقت سنوات عمري انتظارا لها تطرق بابي . الذي أحمل اسمه يسأل عني ! الذي صيرّني رقما يريدني الآن ! استعدت خطبة طويلة حفظتها منذ أن كنت أمشاجا ، وأعدت ترتيب أسئلتي ،ولملمت سيرة سبعة وعشرين عاما أقضّها وجع السؤال وألم النكران .

هل أقبّل رأسه؟ .. شفتاي لا تطاوعني !

أأجسّ خافقه؟.. يدي باردة !

- أمسكت بي ! لا تخرج هذه اللحظة تعدل كفاحي في تربيتك أتبيعها ؟ لا تزهق جلال التضحية بلقائه !

الآن تذكّر اسمك ! وفهم أن الرقم يتضاعف إلى سبع مئة ضعف ؟!! قطعت توسلاتها :

- لا ، عشت أنتظر هذه اللحظة ،الأسئلة تتناسل وما بي طاقة لاحتمال وجع ممتد.

إصراري كان أقوى من قهرها لكرامتها المهدرة، نزعتها من حضني برفق وتركتها تتبعني بنظرات استسلام تنبأت أنها ستكون يوما ما !

في المصعد اختصرت سيرتي في سبع دقائق تفصلني عنه ، فتحت ملف معلوماتي الأثير ، تذكرت وأنا باتجاه الدور السابع ما جاء في مدونتي من أن السموات سبع ،وأن المسلمين يطوفون سبعا حول الكعبة ،ويرجمون إبليس

بسبع حصوات ، ويصلون في كل ركعة بسبعا من المثاني لا تصح الصلاة بدونها ، وأن سن التمييز سبع سنوات يؤمر فيها الصبي بالصلاة ،ويخير بين والديه، شدتني فكرة أن يخير الصبي بين والديه ! آه كم تمنيت في أحلام اليقظة أن أملك لحظة الاختيار هذه ولا أختار حضانته! شدتني عجائب الدنيا السبع في العالم القديم، ورأيت حياتي أعجوبة تستحق الدهشة ! وإضافة قيّمة لأسطورة الرقم سبعة!

انفرج باب المصعد لينهي ذكريات ألفت استعادتها لأستروح من حملي الثقيل،

في الجناح ٧٠٠ ب دخلت إلى غرفته ، صافحني سريرٌ يحكي أن ساكنه غادره منذ دقائق، وحوله ستُ نسوة حدثتني عيونهم بأنهم يرثونه ، ويسألون له الرحمة ، أمامهم تلاشت كل أسئلتي وتبعثرت كلمات خطبتي إلى أنّات مكتومة . بقي سؤالٌ واحدٌ أبى أن يموت وتخرسه عبراتي ، لم تذكرني وهو يحتضر؟ ربت على كتفي من لا أعرفه مواسيا بكلمات لا أتذكرها اخترق سمعي قوله : " حلله وبيحه، مهما كان هو أبوك، اللّه يرحمه ويعفو عنه، وزع حلاله عليهم قبل ما يموت، واللّه اللّه في أخواتك"!

انفرطت حبات المسبحة من برودة يدي، وشكلت في أرضية الغرفة خطا متعرجا باتجاه ساعة حائط تشير إلى السابعة صباحا!

الفصل الثاني

ثالثاً : واحـــات متنوعـة

للكاتبـة/ د. بدريـــة محمد المعتـاز

١) إضاءات فكرية ونبضات أدبية .

٢) الرسائل والوصايا.

أ) رسالة إلى ابنتي .

ب) رسالة إلى ابني

أ إضاءات فكرية ونبضات أدبية

النبضة الأولى :

- زينة العقل العلم والقلب التقوى والنفس النقاء.
- إذا أردت أن تحرز التفوق فالزم ثلاثاً: حب الله ورسوله، التحلي بالإيمان، حسن المعاملة.
- لن نتعلم طعم النجاح ما لم نتعلم أسس بنيانه.
- أسس بنيان النجاح ثلاث : الصبر، العزيمة والإرادة، الروح الرياضية.
- السلوك الحسن يضيء القلوب المحبة.
- لو طبقنا أنظمة وقوانين الحياة لوجدنا أنفسنا على القمة.
- لن نركع للهزيمة وأكمم الإرادة وبداخلي ذرة تنبض بالحياة.
- العلم شجرة بذرتها الصبر وغرسها الكفاح والجهد، وماؤها العزيمة والإدارة وثمرتها النجاح.
- الجودة تعني الدقة في العمل، الإبداع، الابتكار، التجديد والإخلاص.
- مقارنة لطيفة: رحم الأم ثلاث طبقات ورحم الكلية أربع طبقات وكل منهما يعد المرء لحياة مشرقة.
- قبل أن نتصيد عيوب الآخرين لنسلط مرآة الحقيقة على أنفسنا فستعكس حقيقة ما بداخلنا من عيوب .

النبضة الثانية :

- الضمير استجابة لصوت العقل.
- قمة الحزن أن تعجز الدموع التعبير عنه.
- الفشل أول خطوات النجاح. العزيمة والإرادة لقهر الضعف والفشل.
- أقسى الحروب الحروب النفسية فلا تكن ممن ينتمي إليها.
- الاغتيال الإرادي سلب روح العلم والعمل، والاغتيال الإجباري سلب الحياة.
- إذا أردت التقدم فلا تنظر إلى ما ضي يحيك شباك العوائق لدروب المستقبل بل انظر إلى شمس الواقع تنير لك دروب الحياة.
- كن ممن تشاء ولا تكن قائد للهزيمة والانكسار.
- الأنشطة اللامنهجية تصقل المواهب والإبداع فكوني شعاعاً نستمد منه النجاح.
- قوانين وأنظمة الحياة تعلمنا الانضباط والنجاح وقوانين الكلية ترسم لنا طريق الحياة طريق النجاح.
- ترتكز الحياة على ثلاث دعائم: الدين، الخلق العلم والعمل.
- بشهادة أن لا إله إلا الله فتحنا الدروب وبالتخاذل تهنا بين الدروب.
- اتبعت صوت العقل فحضرت السعادة واتبعت صوت القلب فحضر الندم.
- العلم نهر نقترف منه ولكن من يجيد ركوبه؟
- لن يتسلل اليأس إلى روحي وقلبي ينبض بالحياة.
- الخيانة أن تتخلى عن رفيقك وقت الأزمات فما أقسى خيانة النفس.
- الحكيم يملك عقله عند الغضب، والسفيه يملك لسانه، والأديب يملك قلمه.

النبضة الثالثة :-

- ليس كل مطلب ينال.. وليس كل نجاح نجاحاً..
- من السهل أن نقول ذاك ممكن حدوثه.. ومن الصعب تحقيقه.
- ما اسرع سهام الغضب أن تنفذ إلى صدورنا.. وما أبطأ الرضا أن ينفذ إلى نفوسنا.
- علمتني الحياة أن لا أرفع راسي عالياً أمام النصر، وأن لا أحنيه أمام الهزيمة.. بل أحاول أن أبقى على فرحة النصر وأن استفيد من أخطاء الهزيمة.
- ليس كل من قال : (لا) عاصياً.. ولا كل من قال : نعم (راضيا).
- إننا ولدنا في عصر لا نملك فيه حق حرية الاختيار بين شيئين، بل يفرضه الواقع علينا فرضاً بين أخذ ذاك الشيء أ ، طرحه.
- كل إنسان لابد أن يملك في حياته نقطة ضعف مهما كان قوياً لأنه خلق من ضعف.
- فيم الغرور ونهايتنا إلى مأوى نتحول فليه إلى ذرات تراب يطؤها الآخرون..؟

النبضة الرابعة :-

- عندما تشرق الشمس في الصباح وتغرب في المساء تعقد صفقة مع الزمن هي عمر الإنسان وذكرياته.
- صنف من الأصدقاء ظننتهم مشاعل تضيء الدروب، فكانوا مجرد أعواد كبريت.

- ما أكثر الذين أثرت انتباههم عندما تعثرت بصخور الحياة.. وما أقل المهنئين بسلامتي.
- ليس العاجز من فقد إحدى حواسه بل من يعجز عن التفكير والعمل السليم.
- الصوت الذي لا يضعف صوت المظلوم، الصوت الذي يحرر الإنسان من رق العبودية صوت الاضطهاد، والموت الذي يقوم للنصر صوت الصبر.
- إنسانة علمتني أن اصنع من الحزن رواية ومن اليأس أقصوصة ومن الفرح مسرحية أسمها وعنوانها مغلف بالغموض.

النبضة الخامسة :-

- تعلمت من الحياة أن الاحترام لا يأتي إلا عن طريق القوة وفرض السيطرة.
- أن نحكم على الآخرين فهذا شيء نقبله، وأن نتلقى هذا الحكم فهذا شيء يرفضه العقل، وتعلن النفس التمرد عليه .
- أحياناً نود أن نفهم معنى البراءة والصدق فلا نجدها إلا في أعين الأطفال وتصرفاتهم.
- شيء واحد حال بيني وبين الانتقام ممن أساءوا إلي. قدرة الله تعالى .
- ما أشد ما نكون عليه حين تختلط دموع الفرح بالأحزان ومشاعر السعادة بالشقاء.
- إذا أردت حقاً أن تتعرف على معالم شخصيتك الحقيقية فما عليك إلا أن تقيس مدى نجاحك وفشلك في مواجهة الحياة.

- الفرق بين الإنسان والجماد قدرته على ترجمة مشاعره بالعطاء وحين يفقد تلك القدرة يتحول إلى جماد.
- ما أكثر الألسن التي تقطر عسلاً والقلوب التي تقطر قطرانا.
- لو انصتنا – ولو لثانية واحدة فقط- لصوت داء العودة إلى الإسلام لحللنا الكثير من مشاكلنا.
- ما اقسى ما تعانيه حتى تكون الجاني والمجني عليه في اللحظة نفسها.
- ما أسرع ما نبسط أيدينا على المحبة والإخاء، وما أسرع ما ننقض ذلك ونشهر سلاح الخيانة والكره.
- إذا أرددت أن تعيش بسلام فتعلم لغة الصمت والحلم والأتزان.
- المهنة الوحيدة التي تحترق فيها الأعصاب يومياً مهنة التدريس وقد يولد هذا الاحتراق النجاح أو الفشل.

النبضة السادسة :-

- هؤلاء هم اصدقاء اليوم :
  - صديق صدوق يقاسمك رغيف الشقاء والسعادة والنجاح والفشل.
  - صديق شامت يهزأ بك عند البلاء.
  - صديق منافق يتخلى عنك وقت الشدة.
- حقاً.. إننا في عصر يتصيد فيه الإنسان الأخطاء.. ويتناسى المحاسن!
- لم ار في حياتي قط سما أشد فتكاً من سم الأفعى سوى الإنسان.
- ليست كل الابتسامات صادرة من الأعماق .. فالذهب لا يسلم من التزييف.

- بالإرادة والتصميم يقهر الإنسان الصعاب .
- لم أر داء عضالا أشد وأخطر من النفاق، ولا نارا ملتهبة مشتعلة كالعقد والكراهية.
- عن طريق اللسان نكسب محبة البشر أو كرههم.

النبضة السابعة :-

- فرق شاسع بين عطاء الكريم وعطاء اللئيم.
- ابتسم ما دمت تملك القدرة على ذلك، لأنها تبيد انقباضات النفوس.
- المؤمن يرطب لسانه بذكر الله، والبعض يرطبه بذكر الناس.

ب) الرسائـــل والوصايـــا : ـ

أ) رسالة إلى ابنتي .

ب) رسالة إلى ابني.

أ) رسالة إلى ابنتي(*)

بنيتي.. سألتني يوم الاستعداد لزفافك.. ما هديتي إليك؟ لم ينطقها لسانك.. ولكن عينيك صرحتا بذلك.

بنيتي .. إنك اليوم تسدلين الستار على أيام الطفولة المتمثلة في شبابك الغض، وتطلعاتك إلى عالم مليء بالحركة والضجيج، محملة والديك مسؤوليتك في التعليم والتربية، أما غدا فستصبحين أنت المسؤولة عن مملكة بيتك الصغير، وإنك لن تستطيعي إدارته بنجاح إلا عن طريق العقل الواعي والإدراك السليم والصبر والثبات.

بنيتي.. إنك ستلجين عالماً جديداً محملاً بالمسؤوليات يلزمك ارتداء أثواب الحياة الجديدة وتتكيفي معها سعة وضيقا.

بنيتي .. إنك أمام امتحان صعب أن أخفقت فيه وفشلت ما رحمك البشر من لسع السنتهم، ولا رحمك المجتمع من قذائف الكلمات، وبذلك تكونين قد جلبت السوء لنفسك وأهلك.. وإن نجحت فيه جلبت لنفسك العزة والرفعة ولذويك الاطمئنان والفرح.

فعليك بطاعة زوجك فيما أمر الله.. وتجنبي كثرة العتاب والشكوى، فهي تولد الضجر والسأم، وتفرز سموم البغضاء فيفر من البيت كما يفر صحيح البدن من الطاعون، وتأكدي إن تساهلت في هذا وأعرضت عن قولي

(*) الجزيرة الجمعة ١٠ شعبان ١٤٠٤هـ، ١١ أيار – مايو ١٩٨٤م العدد ٤٢٤٣، ص٢٣ .

وتنفيذه، فلا تستغربي إن مد يده بورقة تسريحك، وبذلك تخسرين خسارة فادحة، وتشعرين بالندم وحينئذ ولات ساعة ندم..

بنيتي .. عليك بالقناعة والرضا فلا تنظري إلى من هي أعلى منك فإنك إن فعلت هذا لن تشعري بلذة السعادة يوماً ولا بالرضا وإنك إن تطلعت إلى من هي دونك ستدركين حينئذ ما أنت عليه من نعمة وسيكون لسانك رطباً بالثناء والشكر للرحمن الرحيم .

حذار يا ابنتي من مجاراة النساء في أحاديثهن، فلا تكوني منصتة لأحاديثهن، منفذة لتعاليمهن، فانظري بعين العقل لا بعين التهور، ولا تتسرعي في الحكم، ولا تجعلي الغيرة تنفذ إلى قلبك، فإن فعلت هذا فلن يهدأ لك بال قط، ولن تشعري الراحة والاستقرار، وستجدين نفسك تعيشين على خشونة القلق والتوتر.

بنيتي .. احذري وحاذري ثم احذري أن ترفعي صوتك عليه، وتجحدي فضله، وتنكري معروفه، وتتصيدي أخطاءه وزلات لسانه، فإن فعلت هذا فقدت حبه لك واحترامه وتقديره، فأصبحت منبوذة بعد أن كنت مقربة إليه، ذليلة بعد أن كنت عزيزة.

يا ابنتي .. إن اردت أن تكسبيه فاستري زلاته بصبرك، وهدئي ثورة غضبه بحلمك واتزانك، أشعريه أنك قادرة على التصرف السليم، مقيدة للتهور وسلاطة اللسان بالتأمل والتبصر الجيد للأمور .

فإن جادلك يوماً فالجئي إلى الرزانة والحكمة، واصبري على ما كتب الله لك.. وإياك أن تنقلي أخبار البيت خارج حدوده فتستعيني بالبشر للتخلص

من آلام الضيق والهم الذي لحق بك.. فإنك إن فعلت ذلك قضيت على ثقته بك.. فأصبحت في نظره عاجزة عن إدراك الحل السليم لما يعترضك من صعوبات!

يا ابنتي.. هذا هو المخلوق الذي أخترته من دون البشر زوجاً لك واباً لذريتك فاجعليه لك الأب والأخ والصديق، ولا تجعلي منه عدواً، فأنت قادرة على أن تجعليه وفياً، فإن شككت بأمره فتحت له ابواباً لم يشأ أن يدخلها وإياك، ثم إياك وإياك أن تحمليه ما لا يقدر عليه، فتتبذري في داخله النفور منك والهرب.

فإن كنت باحثة عن الشهر والمال والمظاهر، فإنك حينئذ حكمت على نفسك بالفشل، فإن المال يا ابنتي من الممكن الحصول عليه بالإرادة والتصميم.. ولكن الرجل الصالح كالشرف إذ ذهب لا يعود، فشرفه من شرفك، وسمعته من سمعتك، وعزه من عزك، وسعادته من سعادتك، ونجاحه من نجاحك، فلا ترهقيه بمطالب أنت في غنى عنها فتخسري بذلك رضاه ومحبته!!

بنيتي .. اشتري رضاه بقناعتك، وحبه بصبرك، وتقديره بجودك، والزمي الصمت حين يغضب، وشاركيه الرأي حين يطلب، أشعريه أنك معه في السراء والضراء.. في الفرح والحزن، وبثي في داخله الاستقرار والسعادة لكي تكسبيه زوجاً وفياً صادقاً.

وازرعي الحب والثقة في داخله كي تقطفي وتأكلي من ثمار مشاعره الصادقة، وترتوي من جدول حنانه المتدفق، واسلمي لقلب أمك الذي يدعو لك مع كل نبضة وبعد كل صلاة.

رسالة أم لابنتها(*)..

يا بنتي .. أكتب إليك وقلبي يخفق خوفاً عليك وألماً لما أنت فيه!!

يا ابنتي .. بعد أن فتحت الأبواب بإرادتك وهاجت المشاعر واثارت زوابع العواطف فغرقت في بحر من الحيرة، وأمسيت ليومك ضحية التردد وفريسة الخوف.. أعود مرة أخرى أكتب إليك خوفاً عليك من أن تقعي فريسة سهلة، فتصبحي من القوم النادمين!!

يا ابنتي.. لا تدعي صوت غناء العواطف الساحر يقطع أوتار العقل، فبين عشية وضحاها أصبحت أسيرة عواطف تعلمين جيداً ما نوعها وتدركين جيداً ما سرها.

يا ابنتي.. اعلمي أنك إن نزعت برقع الحياء وشرعت في لبس زي المدنية والتحضر الذي يدعون.. فإنك لمن القوم الهالكين ومن الإناث المنبوذات، وبؤت بغضب من الله تعالى .

يا ابنتي.. اعلمي أنك أن أنصت لصوت العاطفة وسرت على درب تجهلينه وتخشين عاقبته وما أجبرت على هذا.. ولكنك آنست فيه مواطن جمال الروح فعشقت فيه الوفاء والإخلاص وقادتك عاطفتك إلى درب تعافه النفس ويأباه العقل.

(*) الجزيرة الجمعة ٨ رمضان ١٤٠٤هـ، ٨ حزيران ١٩٨٤م ، العدد ٤٢٧١، ص٢٦ .

يا ابنتي.. والله ما رغبني فيك وما حببك إليّ وما قربك مني إلا هدوؤك واتزانك وحلمك وصبرك ورجاحة عقلك، فأين هؤلاء الآن؟ أما الهدوء فتحول إلى ثورة وضجيج، وأما الاتزان فأضحى ترددا وخوفا، وأما الحلم فغدا عصبية ممقوتة، وأما الصبر فغدا قلقا وحيرة، وأما رجاحة عقلك فلم يتبق منها إلا خيط يشدك إلى الواقع كلما دلفت عنابر العاطفة، وسرت بين سهولة الألفاظ المنمقة والوديان ذات الآمال العريضة والجبال ذات الأحلام الكبيرة والشمس التي لا تشرق إلا على أرض عاطفة لا يعلم صدقها إلا الله تعالى.

يا ابنتي.. إنك أن تساهلت وسلمت إليه زمام نفسك أضحيت في نظره رخيصة! فكيف تعرضين نفسك أمام الغريب؟ وكيف تقبلين بهذا مهما كان قريباً إلى نفسك حبيبا إلى قلبك؟

يا ابنتي.. تداركي أمرك قبل الفوات! وإني والله لمن أشد الناس خوفًا عليك من أن توقعك العاطفة إلى طريق مسدود.. ! فتبصري وتأملي جيداً ما كنت عليه من وما أنت فيه وإلى أي مصير تسيرين؟!

يا ابنتي .. كلما زدت حرصا على نفسك كلما زاد تعلقا بك! فلا تجعلي أوهام الأفكار السوداء تعشش داخل عقلك ..

يا ابنتي.. إن الألفاظ غدت رخيصة تباع وتشتري وإن الأهواء غدت معروضة في كل مكان وزمان.. وإن العقل والتأني والحكمة قد غدا كل منهم غريبا.. وإنك إن غدوت بائعة للألفاظ شارية للأهواء مهملة لصوت العقل..

غدوت في نظره غريبة وحقيرة.. ! فإن من يشتري شيئاً ما لابد أن يختار البضاعة الجيدة فكيف بمن سيختار له حليلة!؟

يا ابنتي.. لا تراعي ولا تتبرمي.. فقد أكون قسوت عليك وانهلت عليك بسوط الحقيقة..! ولكني لا أحب أن أراك تذرفين دموع الندم وتقعين فريسة الجهل، فدعي الأمور تجري طبيعة، فلا تجعليه في نظرك أسطورة لا تقهر وحامل شعلة الإنسانية ولواء المحبة والصدق.. فأنت بعد لم تختبري معدنه وجودته..! فالقلب يصدق ما يسمع، ولكن العقل لا يصدق إلا عن طريق التجربة والإثبات.

يا ابنتي.. لا تخشي في الحق لومة لائم.. فما دمت على ثقة من أنك على بينة من أمرك ولا تخططين وتشرعين في تنفيذ ما يخالف تعاليم الدين الحنيف ورضا الرحمن الرحيم، فاغلقي دونك جميع الأصوات التي تجعلك متذبذبة حيرى تريدين الأقدام فتتقهقرين إلى الوراء.

يا ابنتي.. من يعزك فعزيه، ومن يشتريك فاشتريه، ومن يعرضك سلعة للإهمال والنسيان فاعرضيه على سوق النسيان وبلا مقابل.. وإياك أن تذرفي دموع آلام الندم ما دمت على ثقة أن ما فعلته يميله عليك صوت العقل لا العاطفة.

يا ابنتي.. حتى لا تذرفي دمعة الندم وتجربي طعنة الكبرياء ووخزات ألم الكرامة قولي له:

إن كنت طالبا فاقبل.. وإن كنت مترددا فاقطع وتوكل على اللّه.. وإن كنت نادما فلا شيء يجبرك على المسير.. على أرض تكرهها وتعافها النفس وتهجرها الحياة.

فإن كان حريصاً على أن تكون رفيقة دربه وحليلته على سنة اللّه و رسوله ستكونين من نصيبه ما دامت إرادة اللّه تبارك هذه.. وإن كان متردداً أو أعرض عنك فأطوي صفحة الماضي، واستفيدي من أخطائه، واحمدي اللّه تعالى أنك على البِّر فلم يلحقك بعد منَّة ولا أذى.. وإن كان نادماً فكوني قوية أمام هذا البلاء.. وأريه أي قوة تحميلنها وأي إرادة تملكينها.. هذه الإرادة التي تجعلك تحولين اليأس إلى أمل والفشل إلى النجاح حتى ينتابه شعور ذات يوم يجعله يردد في داخله: (إنها لخسارة فادحة وأي خسارة لا تعوض بأي ثمن!!) وحتى يأتي هذا اليوم الذي ترجعين إليه مرفوعة الرأس كريمة شريفة.

أدعو اللّه لي ولك ولمن يقرأ أو يسمع بأن يجنبنا زلات اللسان والعواطف، وينمي حب الخير في صدورنا، ويئد الشر في قلوبنا، ويمهد لنا طريق المحبة والسلام، ويجعلنا من المتمسكين بدينه سراً وعلانية في الرضا والشدة والسلام.

ب) رسالة إلى ابني*:-

نصيحة أم لأبنها ..

بني.. يا رجفة أمل في شرايين الحياة

بني.. يا نغم يهمس في أذني أحلى الذكريات

بني.. اليوم أعود مجدداً لأكتب إليك وقد تواردت الهموم والآلام، وحطمت الأمراض جسداً أوهنته المقاومة، وكاد يفر منه الصبر لولا أن تداركته رحمة الإله.

بني.. أكتب إليك عندما نبا الزمان، واعترى الخلق جفوة، فما عدت أرى إلا الظهور، وما عدت أرى إلا التجهم والعبوس .

وعندما عاد إلى الزمان مبتسماً عادوا معه ولم أرى إلا صدوراً عارية من المحبة في الله، وقلوباً تفرز الضغينة والحسد.

ولم يزدني ذلك إلا قوة وثباتاً وتمسكاً فمن استمسك بالدين فقد استمسك بالعروة الوثقى.

ووالله لم أشهد أكثر حلكة من سواد الدّين، ولا أشد وطأة من شماتة القريب. ولكني قابلت ذلك بصلاة الليل والابتهال للعلي القدير حتى إذا انقشعت الغمة، أحسست بعظمة الخالق. فكم هو قريب مجيب لا يرد الدعاء ولا يخيب الرجاء.

(*) قوافل. بدرية محمد المعتاز ص١١، المملكة العربية السعودية – الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

وعندما أطبق الليل ظلمته أدركت عظمة الخالق فقد منحني ساعات من العمر ومن الحياة لأصلح ما افسدته نفسي والشيطان.

فما أقبل زمان إلا وأدبر، وما أشرقت شمس إلا وغابت، وما بزغ قمر إلا واختفى فثق بقدرة الإله الواحد الأحد الفرد الصمد وامنح نفسك الفرصة كي يتغلغل الإيمان في داخلك، فتسمو روحك عن ملذات الدنيا وتزيد قناعة ورضا. فتدرك عندئذ حلاوة الإيمان فإن اصابتك نعمة شكرته، وإن اصابتك نقمة استغفرته. واعلم إن كل شيء زائل، وما من مخلوق على وجه الكون إلا وستضمه يوماً ما حفرة لا يتجاوز عمقها سبعة أمتار وعرضها عدة أمتار.

فاعرض عن الدنيا ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، واغترف من العلم وبحر الدين الذي لا ينفذ فوالله لن تأخذ معك من الأعمال إلا ما بذرته نفسك وحصدته في دنياك. فمن عمل صالحاً وحده، ومن عمل طالحاً أساء لنفسه. فاحذر قرناء السوء، وشهوات الحياة، وكن ممن يقبل على دنياه بما يكفيه من ذل السؤال والحاجة، واعتز بعلمك وخلقك ودينك تكن مؤمناً صادقاً وابناً باراً. والله تعالى يجمعنا في جنة الخلد دار المؤمنين والمؤمنات بعد الممات.

عندما نأخذ من تجاربنا عبرة*..

هاقد عدت إليك مرة أخرى أوصيلك وصايا في هذه الدنيا.. وأغدق عليك بالصالح من تجاربي.. وأدعو الله أن يقيك من شر القاصى والداني.

إني أتكلم معك وأنت بعد لم تع ما هي الدنيا ولا تعرفها..! أكلمك بكل حرف كتبته وبكل دمعة ذرفتها وبكل ابتسامة ابتسمتها.. وبكل نبصة من نبضات قلبي أن تلجأ إلى الله في السراء والضراء، وأن تشرب من عين الصبر والأمل ولا تملهما مهما طال الأجل .

بني.. إن الحياة صعبة وقاسية وأصعب ما فيها فهم البشر.. إنني في عصري ذقت الأمرين كي أعرف الإنسان على حقيقته فعجزت عن ذلك .. وإني لا أخاف عليك من المال وأعوان الغواية والضلال بقدر ما أخاف عليك من أثنين .. هما الإنسان والشيطان.

فإن الإنسان كجبال هملايا لا يستطيع كل شخص أن يتلسقه بسهولة.. ويكتشف معالمه فعليه أن يقدم تضحيات جليلة كي يصل لهدفه وينال مبتغاه.. وأن الشيطان لعدو للرحمن وعباده.. وأنه ليجعل من الحرام حالاً، ومن الإيمان الحاداً.. في النفوس الضعيفة.. وأنا لا أخشى عليك إلا منهما فقد تركتك وحيداً عند قوم لا أعرف هل سيحسنون معاملتك أم لا..؟ فليهدك الله إلى طريق الحق.. ويثبتك على الصراط المستقيم.. ولينعم عليك بالإيمان والرضا في قلبك مثلما ثبت السموات والأرض فهو على كل شيء قدير.

(*) قوافل . بدرية محمد المعتاز ص١٦ .

بني.. أخط للك اليوم تجاربي في الحياة لأنقذك من براثن الشر وغواية الشيطان ومصيدة الإنسان.. فلقد تركناك في المهد اليوم صغيراً، وغدا ستصبح كبيراً.. فخذ من تجاربنا لك عبرة، ومن المصائب حكمة، ومن الأعمال أحسنها، ومن الأقوال أفضلها.

وكن باراً بوالديك في غيبتهما يسعدك الله ويكلل أعمالك بالنجاح.. وكن واصلا لمن قطعك يجعلك الله من ثمار الصالحين.

وكن وفياً لمن ائتمنك، وسطا في معاملتك بين الناس فلا تكن غليظاً فينفروا منك ولا لينا فيستخفوا بك..

وكن للموسر أخًا وللمعسر أبًا.. وللمظلوم صديقًا وللظالم عدوًا.. تكن قريباً من الله.. قريباً من قلوب عباده.

واختر من الأمور ما يرضى الله ويقربك إليه فإنك والله إن أخترت رضا نفسك ورضا الناس ما حصلت على ذلك .. وإنك لا ترضى إلا الشيطان وحده ..

واختر من الأماني ما تستطيع تحقيقه وما يتفق مع قدراتك العقلية والجسدية، ولا تتعد حدود الله فتقدم نفسك للهلاك، ولا تركب جواد الخيال فتتعثر بصخور الواقع..

ولا تنس معروف من رعاك في الصغر، فكن لهم ابناً باراً صالحاً، وابتعد عن مجالس اللغو واللغط.. فإنك في عصر كثرت فيه مجالس الفتن والسوء، فاحترس يا بني من ذلك.

ولا تضحك على أناس اليوم.. فتبكِ منهم في غدك.. فكن صادق الإيمان قوي العزيمة يقودك الله بمشيئة إلى طريق الحق والخير إلى الجنة.. فإنك يا

صغيري بحاجة إلى من يدفعك إلى طريق التوبة والمغفرة.. لا إلى قاع جهنم ورضا الشيطان.

فإن سمعت يوماً ما يغضبك فقل : حسبي اللّه ونعم الوكيل، قل لمن آذاك ولمن شتمك ذلك.. وسترى يا بني أن ذلك كفيل بأن يطفىء شرارة غضبك، وإياك ثم إياك أن تتخذ قراراً وأنت في قمة غضبك حتى لا تقود نفسك إلى الندم والهلاك..!!

وإذا ضاقت الدنيا بعينيك واسودت معالمها.. وأردت اللجوء إلى أحد ووجدته في عالمك مفقوداً.. فمهما حاولت وحاولت أن تجده فلن تستطيع .. فالجأ إلى اللّه.. فاللجوء إليه قوة.. وإلى البشر ضعف.. وستجده لك خير معين.. فإن دعوته استجاب لك ووهبك ما شئت في دنياك.. وستجد جميع أحزانك وهمومك غسلتها دموع اللجوء إليه.. فاعمل صالحاً تخلد اسمك مع الصالحين.. وقل حسناً يكن لك ذكرى طيبة في النفوس فإنه ما من شيء باقٍ في هذه الدنيا إلا العمل الصالح والذكرى الطيبة..!!

هاقد كتبت لك اليوم بضع تجاربنا.. فضع ما قلته لك في وعاء عقلك.. واجعله أمام عينيك.. ونفذه.. تسعدنا في قبرنا.. وتنعم برضا اللّه تبارك وتعالى .. فافعل ذلك يا بني.. واللّه أدعوه أن تكون ابنا بارا.. ورجلاً صالحاً في مجتمعه.. وحتى يأتي يوم اللقاء.. أبلغك تحية الإسلام والمسلمين ..

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته، ، ،

المصادر والمراجع

- الهجرة السرية إلى الأشياء (قصص). سهام صالح العبودي الرياض- السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ.
- المجلة العربية، ع (١١٣)، زاوية (وهج الوجدان) جمادي الأولى ١٤١٩هـ.
- صحيفة البلاد.
- مجلة اليمامة.
- قوافل. بدرية محمد المعتاز، الرياض – السعودية. ١٤٢٧هـ - ط١.
- أنثى الغمام. زكية محمد العتيبي. الرياض ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م دار المفردات للنشر والتوزيع.
- رسائل متعثرة. زكية محمد العتيبي.
- ظل الفراغ. سهام صالح العبودي. الرياض- السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، دار المفردات للنشر والتوزيع.
- خيط ضوء يستدق. سهام صالح العبودي. الرياض- السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠١٥م، دار المفردات للنشر والتوزيع.
- صحيفة الجزيرة.
-صحيفة الجزيرة المسائية.